كتاب

((القول المبين))

فى

﴿ الرد على المبشرين الانجيليين ﴾

تأليف

﴿ المفتقر الى الله تعالى ﴾

« محمد طلعت »

﴿ استلفات ﴾

ليعذرنا حضرات اخواننا المسيحيين الذين تبودلت بيني وبينهم الصداقة والحب الاخوي المتين فان أعمال حضرات المرسلين البروتستانت أوجبت ذلك وإذا لم توقفهم الحكومة عند حدهم فلا تكون العاقبة حميدة

١٣٢٣ هـ « مطبعة التقدم بمصر » ١٩٠٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

ياواحداً أكثر الأنام في حبه الخصام . وإلهاً تنزّه عما تختلقه الأوهام . ومن إذا عبدوا الشمس أو القمر . أو التماثيل من حجر . أو فرداً من أفراد البشر . فأنت لا سواك المقصود بالعباده . وأنت وحدك لك القدرة والإراده . لا تنصرف المحامد إلا إليك . ولا تتلى سور الحمد والثناء إلا عليك . كيف يصفك الواصفون . أو يعبّر عنك العلماء الراسخون . وها أنت ناءٍ في قربك . وقريب في نأيك . لا تحيط بك العقول بالافتكار ولا تحدك الأبصار

اللهم ربي — من أنا بين هذه العوالم التي لا تعد في الفضاء الذي لا يحد . حتى أشكرك أو أثني عليك . وكل كائن مبدؤه منك ومرجعه اليك

اللهم ربي — هذا قلبي أنت أعلم بما وعاه . فأكرمني

بأن تلهمه من هديك ما ترضاه . فليس من سواك يطلبه العبد هداه .

اللهم ربي – أسألك بحقك أن تجزي عنا محمداً عبدك الصادق بأفضل ما جازيت . فوق ما تحققناه من أنه أكرم من أكرمت وأولى من واليت . فقد بلغ الكتاب . وسلك محجة الصواب . وهو عبدك ورسولك النبي الأواب . وقد شهدنا وشكرنا وإليك المآب .

﴿ وبعد ﴾ فإن بلغ الحق من الكبر عتياً . فلا يزال على الباطل فتياً . وبطلاً قويا . فشتان بين من يسلك النهج الأبلج . وبين من يتعثر في الطريق الأعوج . ولكن قد تضاءل ذوو الحق عن نصرته . معتمدين على قوته . وساطع برهانه وحجته . كما تضافر ذوو الباطل على نهضته . ليقيموه من سقطته . فطال من أولى الحق السكوت . وتطاول المبطلون حتى كاد أن يقضي ويموت . فنسوا أو تناسوا وثبة الحق . وأنه بالنصر أحق . وقد أكثروا من الغوغاء ورددوا مالا يفقهونه كالببغاء . فأنزلوا الحق منزلة الباطل . ووضعوا الحالي في مرتبة العاطل . وأعني بهم فرقة البروتستانت من

النصارى . فإنها مافتئت تماري . وبالطعن على ديننا الحنيف تتبارى . وطالما قابلنا تُرّهاتها بالإغضاء . فأتينا على كدرها بالصفاء . ولكن لما لم يفد قلنا قد تفيض الكاس . والبادي بالشر أظلم بين الناس . وكان هذا داعياً لعقد اجتماع من نخبة المسلمين . ليقابلوا عقد اجتماعهم على ممر السنين . وهذا « كتاب القول المبين» باكورة عملهم الثمين . ونسأل الله تعالى أن يصلح من شأن هؤلاء المبطلين . ليسمعوا ويبصروا الحق اليقين . آمين



أمران عظيمان . هما لكل مخلوق شاغلان . وبسببهما اختلفت العقائد والأديان

أما أولها فهو ـ علة الوجود ـ لأن الإنسان متى بدرت منه بادرة نظر لكائن آخر وسئل عن أول ما يبدو لضميره أن يتساءل عنه فلا بدّ أن يكون هو البحث عن هذه العلة . ولما كان لكل معلول علة فقد تاقت العقول البشرية إلى أن تهتدي الى علة العلل في هذه الكائنات . ولما كانت العقول متباينة القوى فكان لكل مخلوق أن يفكر على قدر ما تصل إليه مداركه ومن هنا نتجت الاختلافات الكثيرة فيما بينهم بشأن مبدع هذا الكون العظيم جل شأنه وتعالى مجده

وأما ثانيها فهو ـ ماوراء الفناء ـ لأنه لما شاهد الإنسان أن كل كائن سائر الى الفناء ولا سبيل له الى البقاء فقد كان جل همه البحث عما تؤول اليه حالته بعد فنائه

وبهذين السببين تنوعت الملل والنحل ففريق عبد الخالق سبحانه وتعالى عبادة حق وفريق عبده عبادة باطل وتقسم هذا الفريق الثانى الى عابد شمس وعابد نار وعابد نور وعابد نهر وهلم جرا . وغدا ذوو كل ملة أو نحلة منقسمين على أنفسهم إلى مذاهب وطرق شتى كما انقسم من عبدوا الله تعالى عبادة الحق كذلك فاليهود إحدى وسبعون فرقة والنصارى اثنتان وسبعون والمسلمون ثلاث وسبعون وكل فرقة من هؤلاء الفرق متشعبة الى شعب متعددة ولدى كل فريق وكل فرقة وكل شعبة من العقائد والأوهام الباطلة مالا يقع تحت حصر ولكن مع ذلك فأهل المذاهب المنتحلة أسلم فكراً وأنزه عقيدة من الذين ينكرون وجود الخالق سبحانه وتعالى بل هم وعموم الفرق المتدينة أنزه عقيدة من هؤلاء الذين يعتقدون تثليث الإله (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا)

وعلى كل حال فلا تنس أنهم جميعاً متعادون وكل فرقة تنزه نفسها وتنسب النقائص الى سواها وتراهم دائماً في بحث وجدال وأخذ ورد وجذب ودفع رغبة كل واحدة من

هؤلاء الفرق أن تضم الفرق الأخرى اليها وتدخلهم في دائرتها والحق انهم جميعاً لمخطئون إلا نحن معاشر المسلمين فقد وقفنا عند حد قوله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقوله تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ولكننا موجودون في وسط اضطرنا أن ندافع عن ديننا تلقاء تحككهم بنا وطعنهم علينا وكان داعياً لاستنهاض همم إخواننا المسلمين لعقد اجتماع ديني لإيقاف تيار السعي المتواصل من دعاة النصرانية مما أشرنا اليه في الخطاب الآتي الموجه الى المسلمين كافة في مشارق الأرض ومغاربها ولتفهيم هؤلاء المعتدين أن كلما يحاولونه لم يصل بهم الى الغاية التي يسعون اليها من هداية الناس كما يزعمون وانه ربما أفضى بهم الى نتيجة سيئة لانه من أوامر الدين الاسلامي الحنيف محاربة المعتدين والجهاد في سبيل الدين فليتقوا الله أو ليتقوا المسيح الذي أمرهم بعدم مقابلة الشر بالشر خشية أن يجروا الأمة الى مالا تحمد عقباه ويكونوا سبباً في مخالفتهم لدينهم

ولما كانت قضت عليّ بعض الظروف بالبحث مع بعض منكري وجود الخالق الحق سبحانه وتعالى ومع بعض

النصارى الذين يزعمون محاولة هداية الناس بالباطل رأينا أن ننشر هذين المباحثتين لما فيهما من البراهين التي لا تنقض رجاء أن ننبه إخواننا المسلمين اليهما والى أمرين مهمين

الاول أنه يجب على كل أخ مسلم عاقل عالم بدينه وبالأديان الأخرى أن لا يدخل دائرة البحث مع أحد ما لم يأنس منه العقل والمعرفة إذا قهرته الدواعي على ذلك

الثاني أنه يجب على كل مسلم غير متضلع من دينه أو كان عالما به ولكنه غير عالم بدين من يريد مباحثته أن لا يدخل دائرة البحث مع أحد ما لم يستعن بأحد الإخوان المسلمين العارفين بما تدور عليه رحى البحث فإنه إن انفرد بالبحث كان باعثا الى خذلانه وانتصار خصمه عليه بغير حق أو مفضيا الى سباب وطعان كما يحصل في بعض الأحيان ويكون داعيا الى إدخال شبه عليه هو في غنى عنها لمتانة ديننا الاسلامي الشريف والحمد لله

خطاب

الى المسيحيين (الانجيليين)

إنكم أيها الحائدون عن طريق الحق فرقة قليلة العدد

بين النصارى ومحاطون من الناس بأقسام ثلاث قوم عبدوا الأوثان وأشركوها بعبادة خالق الأكوان وقوم رفضوا إلهكم وصلبوه على زعمكم وقوم لم يرفضوه ولكن وضعوه فى رتبة النبوة كما هو شأنه وكما تقضى عليه بشريته وحالكم لاتخلو من أحد أمرين فاما أنكم عقلاء أو غير عقلاء • وحيث أننا لا نخالكم إلا من العقلاء النبلاء فأولى لكم أن تبدأوا بمجادلة ومجالدة عبدة الأوثان حتى ينثنوا عنها الي عبادة الديان ثم تثنوا بإقناع فرق النصارى المتعددة بأنكم على الحق دونهم حتي تلزموهم الحجة وتوقفوهم عند المحجة وبعد هذا وهذا تثلثون بنا كما ثلثتم الإله وعندئذ نقول لكم إنه من الضرورى عند ماتدعون الناس إلى دينكم أن تكونوا به معتقدين وبتعاليمه فاعلين ولأوامره مطيعين والا فتكونوا من العاصين

وهذا إنجيلكم بين أيدينا يقول في متي ص ١٠ : ٥ (الى طريق أمم لاتمضوا والى مدينة للسامريين لاتدخلوا بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضاله) ويقول في ص ١٠ : ١٤ (ومن لايقبلكم ولا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجا من ذلك البيت أو من تلك المدينة وانفضوا غبار

أرجلكم) أي أن تتركوا تبعة مخالفتهم على أنفسهم

فالعبارة الاولى تأمركم بأن تختصوا بدعوة بني إسرائيل (اليهود) بدليل ماجاء فيها وما جاء في يوحنا ص ١١:١ (الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله) والعبارة الثانية تأمركم بالخروج من البيت أو المدينة التي لاتقبلكم وها أنتم خالفتم كل ذلك فلا أنتم خصصتم بنى اسرائيل بالدعوة ولا انتم خرجتم من عندنا مادمنا لانقبلكم فإن قلتم إن الدعوة للجميع بدليل ماجاء في انجيل مرقص ص١٤:١٦ و١٥ و١٦ (أخيرا ظهر للأحدعشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال لهم اذهبوا الى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدان) فإننا نقول لكم إن صح ذلك إن الكرازة المأمور بها لم تكن الا الى الوقت المعيّن وهو وقت ظهور النبي الكريم المبشر به في كثير من أقوال المسيح المدوّنة عندكم ولقد مضي على ظهوره الف وثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة ونحن من اتباعه وعن دينه المتين لا نحول ، وإن قلتم إنكم لاتصدقونه فأقول لكم إن إنجيلكم يقول في متى ص٧:٧ إسألوا تعطوا ، أطلبوا تجدوا

إقرعوا يفتح لكم) ولكنكم خالفتموها فلم تسألوا ولم تطلبوا ولم تقرعوا بل عكفتم على التكذيب والعناد وصنعتم معنا كما صنع اليهود معكم وبرهاننا عليكم واضح وضوح الشمس (فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) وقد قال لكم إنجيلكم في ص ١٠ :٥؛ (من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ ومن يقبل بارّا باسم بار فأجر بار يأخذ) وها أنتم قبلتم نبياً باسم إله ولا حول ولا قوة الا بالله ولا تعويل عليكم

خطاب

(الي عموم أخواننا المسلمين في جميع انحاء الدنيا)

اني لأكتب هذا وقلبي مفعم بالاسى والأسف على تقاعدنا عن نصرة ديننا بالدعوة إليه والزود عن حياضه عملا بقوله تعالى (وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) وقوله (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) . ومعلوم ان الجهاد في الدين الإسلامي الشريف خاص وعام .

فأما الجهاد الخاص فهو ما كان للدفاع عن المسلمين

والزود عن دينهم تلقاء المعتدين أو ما كان فيه مصلحة لهم لاتقوم الا به وهذا الجهاد لم يكن من حق الافراد الدعوة إليه ولكنه بيد خليفة المسلمين يأمر به من شاء متى شاء وليس كلامنا عليه الآن . وأما الجهاد العام فهو مندمج تحت حكم الآيتين السالفتين وفي معني قوله تعالى (ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد إلا الله ولانشرك به شيئاً) وقوله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن) وينقسم الى قسمين جهاد بالنفس وجهاد بالمال

فاما الجهاد بالنفس فهو إما بأن يسعى المرء جهده في نشر الدين بالتلقين والارشاد كما يفعل المسيحيون وإما بأن يوقف قلمه لخدمة الدين بالدعوة اليه والمدافعة عنه وكل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة

وأما الجهاد بالمال فيبذله فى سبيل الله وليس سبيل أقوم من الدعوة اليه تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وهو مالا يكون الا بالتضافر والتضام والاتحاد التام وذلك بعقد الجمعيات الدينية ونشر الرسائل التعليمية وإيجاد معدات وسائل النشر والصرف على من يقومون بالخدمة والدعوة الى غير

ذلك ولكم يامعشر أخواني المسلمين فيما يفعله المبشرين البروستانت بينكم أسوة وموعظة ومزدجر

فان كنتم تجهلون ماذا يعملون فأقول لكم إنهم سلكوا سبيل الدعوة الى نصرانيتهم من طريقين طريق المال وطريق العلم

فاما المال فقد قام دعاة منهم أفهموا الامم الاوروبية عنا مانحن براء منه فنسبونا الى التوحش كما نسبوا الى ديننا ماهو معصوم منه حتى أثاروا ببهتانهم نهضة عامة في عموم أوروبا فاكتتبوا لجمع المال وكان جملة ما اجتمع لديهم يربو على الملايين وبه ساروا فى الطريق الثاني

وأما العلم فبأنهم استخدموا المال فيه من خمس طرق وهي ـ١ـ المدارس وما بها من الكنائس ـ٢ـ مكاتب التبشير العامة باشهر المدن والشوارع ـ٣ـ الداعون الى الدين وبايديهم الكتب المسيحية ليبيعونها علينا ـ٤ـ المستشفيات ـ٥ـ الجرائد التعليمية والنشرات

أما في المدارس فبدس السم في الدسم بأن يبثوا العقيدة المسيحيّة في أذهان الاطفال تدريجيّاً بطرق شتى

تحكي الألاعيب ليفرح بها الاطفال بل وفي كل شيء حتى لا يكاد الطفل يلمس ملموسا إلا وفيه للتعليم المسيحي سرًّا سواء كان ذلك في الاكل أو الدرس أو التريّض وهكذا مما لو شرحناه لخرج بنا عن موضوع الكتاب ولكن لتعلموا أنه لابد من دخول أطفال المسلمين بمدارسهم في كنائسها وقيامهم للصلاة المسيحية وهي (أبانا الذي في السموات الخ) وسماع التعليم المسيحي وبالاجمال فالطفل الذي يدخل مدارسهم إن لم يغادرها نصرانياً فلا أقل من أن يكون متشبعا بشكوك في دينه بما يدعو أقله للكفر والعياذ بالله

وأما في مكاتب التبشير العامة فهي بتغرير أبناء المسلمين بإيهامهم أنها مكاتب للمطالعة المجانية التي لا تأخذ أجراً وعلى كل مكتبة منها رجل يستلفت المارّة من الناس عليها للدخول اليها وهناك تدور الابحاث التي لا تخرج عن الطعن في حضرة رسول الله صلوات الله عليه وفي القرآن الكريم عدا مايتخلل ذلك من محاولة إثبات ألوهية المسيح صلوات الله عليه والقول بصلبه الي غير ذلك مما هو كفر صريح اذا اعتقدناه • ومتى جن الليل استهووا الناس للدخول إليها بالفانوس السحري

ليضحكوا به على الاطفال وعلى ضعفاف العقول من الرجال. وفيه من الصور التي تمثل تلك الكفريات وهي من المسائل الدينية كالصلب وغيره مما يضحك الثكلى

وأما في المستشفيات فبتلقين التعليم المسيحي للمريض. مع ما هو فيه من تكبد آلام المرض وذلك بواسطة الممرضين والممرضات والاطباء الذين هم في الحقيقة مبشرون بالدين المسيحي ولا بد من القيام بالصلاة المسيحية للمرضى كل صباح ومساء وناهيك بمن يموت فيها من المسلمين ولا يسلم من التبشير حتى وقت الموت عدا ما هو مكتوب على تذاكر الدواء وعلى اللوحات الموضوعة على أسرة المرضى من الآيات الانجيلية

وأما الداعون الى الدين المسيحي في الشوارع فهم باعة الكتب الذين كأن وجوههم قدت من الصخر فلا يبالون من شيء ولا هم لهم إلا استمالة الناس بكل الوسائل لعل من يقرأ ولو لم يشتر

وأما الجرائد والرسائل فبإتقان طبعها وحسن رونقها ورسم الصور المشوقة للمطالعة فيها ودس السم في الدسم ببث عقائدهم المضرة في قالب مقالة أدبية وغير ذلك مع ما يختلقونه

من المحاورات تحت اسمي مسلم ومسيحي وهي لا حقيقة لها .
كل هذا ونحن معاشر المسلمين في سبات عميق خصوصاً المسلم المصرى كأن اللهو واللعب انتزع الغيرة الدينية من قلبه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

هذا نموذج سردته لكم من أعمالهم حتى تفقهوا ماذا يراد بكم وبأبنائكم وحتى تعلموا أن الذى يدخل ولده أو بنته في مدارسهم أو مريضه فى مستشفياتهم يكون السبب في فساد عقيدته أو الخروج من دائرة دينه ولتعلموا أن صرف المال في سبيل الدين الاسلامي خير من كل سبيل غيره . ولا يفوتكم أيها المصريون على الخصوص أن سرّ التضييق فى نظارة المعارف المصرية بواسطة المستردانلوب الذي هو قسيس انجليزي بروتستاني مسيطر على مدارس اسلامية فى بلاد هي كذلك وسرّ التضييق في قبول المرضى بكثير من مستشفيات الحكومة قد انكشفا وما هو الا لاحتياج الفقراء الى مدارس ومستشفيات هؤلاء المرسلين البروتستانت فلتفقهوا ولتدركوا ولتتبدبروا ولتعلموا أن كل إنسان منكم قادر على آداء فريضة الجهاد إما بالتلقين والارشاد أو بالكتابة أو ببذل

المال وأن من لم يؤدها بواحدة من هذه الاقسام الثلاثة وهو قادرعليها يموت وفي عنقه فرض لم يؤده وسيحاسب عليه

ولقد استفتينا كثيراً من العلماء فأفتوا بكفر من يسلم ولده أو بنته لهؤلاء المرسلين وهو يعلم أنهم لا غرض لهم من تعليمه إلا تنصيره • فيا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها هذه دعوة عامة لكم ولعنة الله على من تبلغه الدعوة ولم يجاهد في سبيل الله بنفسه أو بقلمه أو بماله والله عليكم حاسب وشهيد

﴿ فذلكتان ﴾

(عن الدين المسيحي والدين الاسلامي الشريف)

﴿ ليعرف القارئ أي الدينين أحق بالاتباع ﴾

(عن الدين المسيحي)

أما الدين المسيحى فهو دين المسيح (عيسى بن مريم) وعندنا أنه رسول الله وعندهم أنه هو الله وابن الله

ومن المعلوم أن سيدنا المسيح ككل رسول قبله نزلت عليه أوامر ونواهي ليبلغها الى المرسل اليهم وهى الإنجيل •

وقد زعم المسيحيون أن الكتاب الضخم الذي بين أيديهم
ويدعونه بالكتاب المقدس هو التوراة التي نزلت على
سيدنا موسى والانجيل الذى نزل على سيدنا عيسى وهي دعوى
باطلة إذ كتابنا العزيز قاطع بتحريف هذين الكتابين اللذين
في أيديهم . ومن ضروريات الأمور أن القرآن أصدق حاكم
بيننا ولكن حيث لايعتقدونه عناداً ومكابرةً فالحَكَم الفصل
فيما بيننا وبينهم تحكيم العقل فيما عندهم من النقل وتحكيم
التاريخ لنعرف هل يحكم التواتر الصحيح بصحة كتابيهما أم لا
وسترى القرائن الكثيرة الدالة على فساد مزاعمهم فيما وقع
الاختلاف بيننا وبينهم فيه وهى المسائل الخمس : ـ ١ ـ قولهم
بالوهية المسيح وتثليثه ـ٢ـ قولهم بصلبه ـ٣ـ قولنا بتحريف
التوراة والانجيل ومكابرتهم في ذلك ـ٤ـ قولنا بثبوت رسالة
سيدنا محمد صلوات الله عليه وصدق القرآن الكريم وقولهم
بضد ذلك ـ٥ـ إنكارهم النسخ وقولنا بثبوته فى الكتب
السماوية .

وعلى فرض أن هذا الإنجيل الذى بأيديهم هو هو بلا
تغيير ولا تبديل وسلمنا لهم بصحته جدلا فلننظر فيه نظرة

لنعرف ماهو فإذا الذى فيه أربع رسائل كتبها كل من متى
ولوقا ومرقس ويوحنا عن أعمال سيدنا المسيح وهي منقسمة
الى فصول تسمى بالإصحاحات فمتى -٢٨- ولوقا -٢٤- ومرقس -١٦-
ويوحنا -٢١- . وقد أجمع المسيحيون أن متى من الحواريين
الإثني عشر واختلفوا في الزمن الذي كتب إنجيله فيه فقالوا سنة ٣٩
أو سنة ٤١ أو سنة ٥٠ ب م وقال فريق إنه كتب إنجيله بعد
ثمانية أعوام باللغة العبرانية ولكنه فقد والموجود هو ترجمته
ومن الغريب أنهم لم يعرفوا اسم المترجم وهو مجهول الاسم
والجنس والدين والثقة وقد اعتمدوا ترجمته وهي مخالفة
للأناجيل الثلاثة في كثير من النقط . وأما مرقس فإنه كان
يهوديا لاويا ولد بإقليم الخمس مدن ووضع إنجيله بطلب من
أهالي رومية وكان ينكر ألوهية المسيح ومات مقتولا في سجن
الاسكندريه سنة ٦٨ بيد الوثنيين وأما لوقا فقد اختلفوا فيه
اختلافا كثيراً ولكنهم أجمعوا على أنه كان تلميذاً لبولس وانه لم
ير المسيح أصلا وانه كتب إنجيله في سنة ٥٠ أو ٥٨ أو ٦٣
ب م وأما يوحنا فبعضهم قال انه يوحنا بن زبدى الصياد الذى
كان يحبه المسيح وبعضهم أنكر هذا ونسب إنجيله الى تلميذ من

تلامذة الإسكندرية وأنه كتب انجيله في سنة ٦٥ أو ٩٥ أو ٩٨ ب م في جريدة بطمس بعيداً عن فلسطين وهذا هو السبب في أن الرسائل الاربع ليست متحدة الالفاظ والمعاني بل يوجد بينها اختلافات كثيرة في نقط متعددة تؤكد للعقل السليم إما أنهم جميعاً كاذبون لوجود تلك الاختلافات وإما إن كان أحدهم صادقاً فالآخرون كاذبون خصوصاً متى قرأت المباحثة الآتية وعلمت أنها رسائل لم يصدق عليها صحة التواتر في النقل إلا من جهة واحدة كما سيتضح بعده عدا عن أن سيدنا المسيح كان يتكلم باللغة الآرامية وهى اللغة المعدومة الآن

ومع كل هذا فهذه الرسائل الأربع ليست الابيانا عن معجزات سيدنا المسيح التي نحن نعترف بها من نحو إبراء الاكمه والابرص وإحياء الموتى وغير ذلك وبعض مزاعم أخرى من نحو خوفه من الصلب وقتله بيد اليهود بإدلال يهوذا الإسخريوطى عليه يتخلل ما ذكر بعض تعاليم أدبية لا بأس بها ولكنها صغيرة على مصدر إلهي وأهم ما فيه مما يفتخر به المسيحيون الآية التي يسمونها بالذهبية وهى (إصنعوا مع الناس كما تريدون أن يصنعوا معكم) ولا يخفى أن كل دين

يجب أن يعلم الناس ثلاثة أمور هى :ـ١ـ معاملتهم مع الخالق
ـ٢ـ معاملتهم مع أنفسهم ـ٣ـ معاملتهم مع بعضهم البعض

فالمعاملة مع مولى الخلق جل شأنه لا تكون الا بتنزيهه وعبادته . ومعاملة المرء مع نفسه لا تكون الا بما يعود عليها بالأصلح والأنفع ومعاملة المخلوقين مع بعضهم البعض لا تكون الا فيما يجعلهم مشتركين في مرافق الحياة على طريق العدل والإنصاف

فأما معاملة الخالق عند المسيحيين فهى منحصرة في كونهم يعتقدون بحلول الله فى رحم مريم وخروجه منها بالصفة البشرية وتكبده آلام الحياة ومتاعبها وإهانته وصلبه بيد اليهود على مازعموا وفي اعتقادهم أنه ثلاثة أقانيم ممتازة هي الاب (الله) والابن (المسيح) وروح القدس وهو الطير الذي زعموا نزوله على سيدنا المسيح حينما كان يعمده يوحنا (سيدنا يحيي بن زكريا) بالماء وأن هؤلاء الثلاثة واحد وسيتضح لك فساد هذه المزاعم في المباحثة الآتيه . هذا هو كلما يختص بتنزيهه عندهم . وعبادته منحصرة عندهم في الصلاة والصوم له وما الصلاة الا قيامهم بلاطهارة مشروطة وتلاوتهم

ما جاء فى انجيل متى ص ٦ : ٩ (أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لأن لك القوة والمجد الى الأبد . آمين . وصومهم منحصر في امتناعهم عن أشياء من المطعومات دون أشياء أخرى بلا انقطاع عن الأكل ولا دليل على كيفية صومهم التي اتبعوها سوى ما جاء في انجيل متى ص ٦ : ١٦و١٧ و١٨ و١٩ (ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين . الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكيلا تظهر للناس صائما ولكن لأبيك الذي فى الخفاء فأبوك الذى فى الخفاء يجازيك علانية) ومفهوم هذه الفقرات أن الصوم كان عندهم بالانقطاع عن الأكل كما نصوم نحن ويؤيده ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) ولكنهم جوروا فيه وخالفوا كتابهم وهذا وسواه من التحويرات التي سهلت انتشار

الدين المسيحي في سالف الأزمان لرغبة النفوس في الهرب من التكاليف بقيود الأوامر والنواهي . ومن الدليل على ذلك أنه جاء في انجيل متى ص٥:١٧ (لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل) ومع هذا فهم لا يأتمرون بأوامر التوراة ولا ينتهون بنواهيها ولم يتشبهوا باليهود في شيء من العبادات مطلقاً .

وأما معاملة النفس عندهم بما يعود عليها بالأصلح والأنفع فهو بكل ماجاء في الوصايا العشر في متى ص ١٩ : ١٨ و١٩ (لاتقتل لاتزن لاتسرق لاتشهد الزور الخ)

وأما معاملة المخلوقين عندهم فهي منحصرة في عبارة الإنجيل متى ص ٥ : ٣٨ و٣٩ و٤٠ (سمعتم أنه قيل سن بسن وعين بعين وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر من لطمك على خدك الأيمن حول له الآخر ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً) ومعلوم أن سنة الكون وطبيعة البشر تستلزم غير ذلك بدليل ماهو مشاهد في عموم محاكم الدنيا الشرعية منها والسياسية ويا ليت قيصر الروس سامح ميكادو اليابان ولم يقاوم الشر بالشر عملاً بدينه وحقنا

للدماء البريئة أو ليت الأمم المسيحية في أقطار الأرض لا تهضم حقوق الأمم الضعيفة حتى كنا نقطع بأوفقية وأحقية هذا القانون السماوي لبني الإنسان

هذا هو الدين المسيحي فأناشدك الذمة والإنصاف أيها القارئ مهما كان اعتقادك أن تنعم النظر فيه وتقارنه بما يأتي عن الدين الإسلامي الحنيف لتحكم أي الدينين أحق بالاتباع والله أسأل أن يتولى هداية الجميع إنه قريب مجيب

عن الدين الاسلامي

وأما الدين الإسلامي الحنيف فهو الدين الذي بزغت شمسه من الأرض الحجازية المقدسة فعم نورها المسكونة في أقصر مدة . فهو النور الذي لا ينطفئ والصخرة التي لا تتزحزح والسهم النافذ وهو الدين الذي مع تقاعد أهله وتقاعسهم عن نصرته تراه يدعو بنفسه لنفسه لأنه الحق . وما عداه من الأديان فباطل بدليل أن ذويها يصرفون الأموال . وينشرون المبشرات والمبشرين من النساء والرجال . ولا نرى من يعتنقها بحال من الأحوال . وهو مبني على خمس قواعد

ـ١ـ شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ـ٢ـ وإقامة الصلاة ـ٣ـ وإيتاء الزكاة ـ٤ـ وصوم رمضان ـ٥ـ وحج البيت من استطاع إليه سبيلا

ومعاملة الخالق في هذا الدين الحنيف منحصرة في الشهادة المتقدمة إجمالا أي بوحدانيته وإسناد كل كمال إليه وتفصيلا في الاعتقاد بعشرين صفة هي غاية ما يمكن وصفه سبحانه وتعالى به من جليل الصفات بحسب الطاقة البشرية . ولم يكن تحديدها إلا بإجماع العلماء الإسلاميين المحققين مستندين على ما في الكتاب والسنة احترازاً من تجارى عامة الناس على وصفه بمقتضى عقولهم « وفيهم العالم والجاهل والعاقل وضعيف العقل وهلم جرّا » بما لا ينطبق على تنزيهه سبحانه وتعالى عما يصفون

ونحن معاشر المسلمين لا نقول بأن هذه الصفات زائدة على الذات (كما يوهم دعاة النصرانية بعض ضعاف العقول من أطفال المسلمين) لأننا لو قلنا بذلك لقلنا بتعدد القدماء وكيف نقول بذلك ونحن نرفض عقيدة التثليث ؟

ولقد جاء في الكتاب العزيز في وصفه تعالى قوله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وهذه الآية ذات طرفين

أولهما التنزيه وثانيهما التشبيه وفي حال إطلاق التنزيه يكون خارجا عن دائرة التصورات فيكون في حكم المعدوم وهو محال وفي حال إطلاق التشبيه يكون داخلا في دائرة المخلوقات فيكون حادثا وهو محال أيضا فصار التلازم بين طرفي هذه الآية الكريمة واجباً حتي يعلم أن الله سبحانه وتعالى سميع وبصير وغير ذلك من جليل الصفات ولكن لا يشبه المخلوقات . ومنزه لكن مقطوع بوجوده وجوداً واجباً لذاته بلا ابتداء وغير مسبوق بالعدم .

ووجوده هكذا مستلزم استحالة جواز العدم عليه سبحانه وتعالى ولا بد أن يكون غير مركب وذلك لما يستلزمه القول بالتركيب من القول بالحدوث وهو محال . وعلى هذا فهو واحد غير متعدد لأنه لو كان متعدداً كأن كان اثنين فلا تخلو الحال من أحد أمرين فإما أن يكونا متحدين في القدرة والإرادة أو مختلفين فيهما

فاذا قلنا بالفرض الأول فإما أن يكون كل منهما قادرًا على إيجاد الأشياء أو إعدامها ولو لم يرد الآخر وبالقول بهذا يكون كلاهما قادراً وعاجزاً في آن واحد وهو محال . وإما أن

لا يكون أحدهما قادراً على إيجاد الشيء أو إعدامه إلا باتحاد قدرتيهما وإرادتهما وحينئذ فلا محل للقول بأنهما اثنان

ولمكابر أن يقول إنهما اثنان لاحتمال جواز اتحادهما في القدرة والإرادة وكمال الصفات فنجيبه بأن دعوى التعدد مع جواز الاتحاد مقول على سبيل الاحتمال والقول بالوحدانية مرتب على القول باتحادهما في القدرة والإرادة ومقطوع به عقلا وهو ماتمحى أمامه دعوى التعدد بالاحتمال

واذا قلنا بالفرض الثاني فلا بدّ أن يكون أحدهما ذا قدرة كبرى وإرادة تحاكيها والآخر ذا قدرة صغرى وإرادة كذلك وفى هذه الحال لابد أن يكون الأصغر قدرة وإرادة عاجزا أمام الآخر ولا معنى حينئذ للقول بأنهما اثنان إذ يكون الأكبر قدرة وإرادة هو الإله القادر الفعال ويكون كلا الفرضين باطلا ومحالا

وإذ وضح فساد القول بأنه اثنان فمن البديهي فساد القول عند فرض كونه أكثر من اثنين

ووجب ان نعتقد أنه غير متحوّل من حال إلى أخرى فلا يقال إنه في وقت غير ماهو في وقت آخر. وهذامستلزم

لمخالفته للحوادث وهى مستلزمة للاعتقاد بتقديسه وتنزيهه
عن صفات النقص والحدوث التي تعترى المخلوقين فلا يكون
حالاً فى شيء ولا متحدا به ولا والداً ولا مولوداولاموصوفا
بالأوصاف التى يزعمها النصاري ولا غـيرهم من الطوائف
الأخرى الغير معتنقة بالدين الإسلامي الشريف

وبالإجمال فالعجز عن إدراك حقيقته عين الإدراك
ومعني لفظ الجلالة (الله)في اللغة السنسكيرتية يؤيد ذلك إذ
معناه عندهم مالا يمكن إدراك حقيقته وكيف لا وقد قال
الله سبحانه وتعالى (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق أنفسهم)

فاذا كان هذا هو الشأن في عدم إدرا كنا حقيقة خلق
أنفسنا أو ماعدانا من الموجودات الأخرى أفليس من العبث
أن يقول المسيحيون أنه مركب من ثلاثة أقانيم أوغير ذلك ؟
ولا دليل عليـه من طريق العـقل بل ولا من طريق
النقل وكتابهم شاهـد بفساد مزاعمهم في هـذه الدعوى كما
سيتضح من المباحثة الآتية فى هـذا الكتاب وعلى هـذا
فنحن معاشر المسلمين محقون في تنزيهه ووصفنا لحضرته

بصفات تليق بذاته وفي كوننا ندعوه بأسماء توقيفية لا ندعوه بغيرها عملا بقوله تعالي (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه)

لأننا إذا وصفناه سبحانه وتعالى بوصف لا ينطبق على جلاله وكبريائه أو دعوناه باسم لا يتضمن معنى تفخيم مسماه وتقديسه وتنزيهه فإننا نكون قد أتينا أمراً لا يرضاه وجعلنا عنوان دعواتنا التي نبتهل بها اليه عنوانا لا يقبله فيكون داعية عدم الإجابة . وكيف لا ومن آداب المرء مع صاحبه أن يخاطبه بأحب الأسماء إليه وهو مخلوق مثله وما دام الشأن كذلك مع المخلوقين فأولى لنا أن يكون هذا شأننا مع الخالق سبحانه وتعالى

انظر الجدول الشامل لصفات الله العشرين التي تجب
في حقه تعالي وما يستحيل عليه من أضدادها
بين صحيفتي ٢٨ و ٢٩

ولما كانت معاملة الخالق منحصرة في تنزيهه وعبادته فتنزيهه كما مر عليك وعبادته تنحصر في اتباع أوامره واجتناب نواهيه إجمالا . وأما تفصيلا ففي

﴿ الصلاة ﴾

وهي مركبة من أقوال تعبدية بين تكبير وحمد وثناء وتسبيح وتقديس وأفعال بدنية بين ركوع وسجود . وتنقسم الى خمس صلوات في اليوم والليلة وهي ـ١ـ صلاة الفجر ـ٢ـ صلاة الظهر ـ٣ـ صلاة العصر ـ٤ـ صلاة المغرب ـ٥ـ صلاة العشاء . ولها أوقات معينة تجب عند حلولها ولا بد أن تكون مسبوقة بالطهارة بقسميها وهما الاستحمام والوضوء . وللطهارة والصلاة شروط وأركان مبسوطة في مواضعها من كتب الدين .

ولما كان الله سبحانه وتعالى لا تنفعه الطاعات ولا تضره المعاصي فيجب أن نتحقق من أن أوامره ونواهيه لم تكن إلا لحكم تعود علينا بالصلاح والنفع ولو بسطناها هنا لخرج بنا ذلك عن موضوع الكتاب ولا بأس بأن نلم ببعض منها ليعلم كل

مسيحي بما انطوى تحت الدين الإسلامي من المنافع العامة المعاشية العمرانية حتى في العبادات .

وذلك أن صلواتنا جميعها مفتتحة بالتكبير ورفع اليدين فأما التكبير وهو قولنا «الله أكبر» فمعناه أنّ الله وحده المتصف بالجلال والعظمة فلا يليق بمخلوق أن ينازع مولاه في عظمته وجلاله فيتعاظم على غيره من المخلوقات وأن جميع ما في الكون صغير أمام عظمة خالقه فيجب أن نستعين به على عظائم الأمور حين الاجتهاد والعمل فتتم الامور وتنجح الاعمال بمعونته سبحانه وتعالى . وأما رفع اليدين عند افتتاح الصلاة فإشارة جليلة . وكم من إشارة لا يحتمل معناها واسع العبارة . ومن معانيها التخلي عن جميع ما يملك المرء وعن سائر ما يرى من المخلوقات صارفا قلبه وفكره إلى بارئه ومصوّره . ومن معانيها أن يخرج المرء من حول نفسه الى حول الله وقوته الى غير ذلك كما انطوى تحت حكمة السجود من دقيق المعاني ما لا يقوي الانسان على تعبيرها فإنّ نطق اللسان بجمل الخضوع والتذلل بين يدي المولى لا يفي بالمعنى الذي يؤديه المرء بوضع جبهته على الارض خصوصاً في مقام عبادة الله تعالى . وهكذا كل

حركة من حركات العمل للصلاة تنطوي تحتها حكمة سواء ظهرت لعقولنا أو خفيت عليها

واذا نظرنا الى حكمة تعيين أوقات هذه الصلوات الخمس فنجد حكمة بالغة فيها . فمنها أن من حكمة صلاة الفجر أن يفتتح المرء صحيفة أعمال اليوم بصلاة لله الذى منحه قوّة العمل ولواحقها من يد تعمل وعين ترشد وأذن تسمع وعقل يفقه ويتدبر وغير ذلك. ومنها أن يبكر مستبقا الى العمل في ميدان الحياة .ومنها أن يستيقظ باكراً في أجمل وقت يستنشق فيه نسيم الحياة كما قرر الاطباء . ومنها أن يشكر الله تعالى على نعمة النور سواء كان النور المعنوى وهو نور العقل أو الحسي وهو نور الشمس التي خلقها الله تعالي علة لنمو النبات والحيوان وغيرهما ومنها أن من وقت صلاة العشاء الى وقت صلاة الفجر بحسب الشتاء والصيف يمضى نحو التسع ساعات وقد قرّر الاطباء أن النوم الصحي هو ما استغرق ثماني ساعات .ومنها أن صلاة العشاء شكر لله على أن جعل الليل لنسكن اليه للراحة وتعويض ما فقده الجسم من القوى في الأعمال وأن يصرف عن المصلى شر ما يحويه الظلام الي غير ما ذكر.ومنها

أن صلاة المغرب لحكمة أن يختتم المرء صحيفة أعمال اليوم بصلاة لله تعالى شكراً على مضيه حاصلا على رغائبه بمعونته تعالى وبالإجمال فحِكَم الصلوات كثيرة إلا أن فيها من النشاط وتعويد الجسم على العمل ما يغني عن مخترعات الإفرنج لأعمال الرياضة البدنية التي تضحك وتخلو عن مضامين العبادة للخالق .

وعدا هذه الصلوات فتوجد صلاة أسبوعية في يوم الجمعة وصلاة سنوية في عيدي الفطر والأضحى والصلاة في الحج . ولا بأس بأن نذكر ما يرمي اليه الدين في هذه الصلوات فأما الصلاة اليومية فهي للحِكَم السالفة وليجتمع أهل المدينة أو القرية في مكان واحد خمس مرات في اليوم فيتبادلوا التحية الإسلامية ويكون من ورائها التعارف بين بعضهم البعض وتوثيق عرى الاتحاد والوفاق . وأما الصلاة الأسبوعية فلما كانت الصلاة اليومية لا تجمع إلا أهل القرية الواحدة كان في هذه الصلاة الأسبوعية إجتماع أهالي جملة قرى في يوم الجمعة للتعارف والاتحاد والائتلاف . وأما الصلاة السنوية في الحج فلما كان لا يتأتى اجتماع أهالي جملة أقطار

وأمصار في كل أسبوع ولا في كل شهر كانت صلاة الحج المفروض جامعة لهم في صعيد واحد يتبادلون المنافع فيه ويعرف بعضهم من أحوال البعض الآخر مالا تعرفه الأمم الاخرى بواسطة صحف الأخبار •

فليفقه المعاند حكمة الدين الإسلامي ولا يعترض بما هو حاصل من تأخر المسلمين فليس هو إلا نتيجة إهمالهم العمل بجميع أصول الدين وفروعه

(والصوم)

وهو في شهر رمضان من كل عام بالانقطاع عن الأكل والشرب وجميع المشتهيات لحِكم ثلاث • إحداها التشبه بالملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون وثانيتها الشعور بالجوع والظمأ لرحمة الجائع والظمآن بالإحسان اليهما وثالثتها تذليل النفس ورياضتها لتنكفّ عن المعاصي والشهوات •

(والزكاة)

وهي نصاب واجب أداؤه على كل مكلف ليجمع بالطريق الشرعي ويصرف في منافع المسلمين ويوزع على الفقراء منهم عدا الأوامر المتعددة فى الكتاب وفي أقوال الرسول

صلوات الله عليه عن الترغيب فى عمل البرّ والإحسان والصدقة

(والحج)

وهو السعي الى بيت الله الحرام فى مكة وفيه ما فيه من تبادل المنافع التجارية بين المسلمين من كافة الأقطار على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وليتعرّفوا إلى بعضهم البعض فى جميع أحوالهم السياسية والمدنيـة وليس في أوامر الدين المسيحي شئ من جميع ما تقدم بيانه

ومعاملة النفس وهي أن تأتمر بالأوامر الواردة في الكتاب والسنة وأن تنتهي بالنواهى المدوّنة فيهما وليس هنا محل حصرها ولكنها بالإجمال تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحث على عمل الخير وترك الشر . والموجود لتهذيب النفس فى الدين المسيحى على قلته لم يكن من طاقة البشر احتماله و (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)

ومعاملة المخلوقين بعضهم البعض تحصر في أبواب متعددة جامعة لصنوف المعاملات التي تقتضيها الحياة في هذا الكون من بيع وشراء وتجارة وهبة وعارية وقرض الى غير ذلك مما لا يشذّ عنه شيء من صنوف المعاملات عدا العقوبات

المخصصة لكل ذنب يقترفه مخلوق مما خلا منه الدين المسيحي ومعلوم أن كل دين لا يكون كافلا لمصالح العباد في المعاش والمعاد يكون غير صالح للعمل به ولا يقبل

المباحثة الاولى

(مع)

« منكر وجود الخالق سبحانه وتعالى »

إن كل ذي وجدان يشعر بوجود الخالق المؤثر الحكيم ويعترف بأن البرهان على وجوده موجود فى كل أثر ولكن لا يزال بعض ضعاف العقول توقفه الحيرة عند حد الإنكار ومن هذا القبيل من حصلت معه هذه المناظرة وقد نشرناها لا لأن الخالق مما يحتاج وجوده الى برهان ودليل ولكن لتكون كنموذج يقيس عليه بعض من تلزمه الضرورة الى البحث مع منكره جل شأنه

قال ذلك المنكر هل عندك دليل على وجود الخالق

قلت نعم

قال ماهو

قلت إن وجود الحق سبحانه وتعالى مما لا يحتاج الى دليل ولكني أسألك عما تُعَبِّرُ به عن نفسك

قال أعبر عن نفسي بلفظ «أنا»

قلت وهل ما عبرت عنه بلفظ «أنا» مفرد أم مركب

قال مفرد

قلت أنت تتوهم أنه مفرد لأنه كذلك ظاهرا وأما في الحقيقة فمركب من روح وجسم

قال كلا فإن الذي نعبر عنه بالروح هو الدم

قلت إنك بقولك هذا تنكر النفس الناطقة التي تعقل وتدبّر وتنتهى وتأمر وقد أردتَ أن تقول إن الدم هو علة الحياة وهي قد تنقضي إذا وقفت حركة القلب أو متى حصل ارتجاج المخ وعلى هـذا فيلزمك أن تقول إن الدم والقلب والمخ جميعاً علة الحياة وإذاً فالجسم مركب وليس واحداً إلا فى شكله لا في حقيقته وزد على ذلك ما ذكر من علل الحياة. كاستنشاق الهواء وحفظ درجة الحرارة والرطوبة على الحال التى لا تضرّ به ومنه يعلم ان الروح ليست الدم ولا غيره .

قال لنفرض أن الجسم مركب فماذا تريد من الاعتراف

بأنه مركب

قلت إن الجسم مركب بالحقيقة لا بالفرض وكل مركب لا بدّ أن يكون إما ذا تركيب معنوي كما يرى في ظاهره واحداً كالحيوان والنبات وغيرهما وإما ذا تركيب حسي ككل مركب صناعي مما يقع تحت أنظارنا وبديهي أن كل مركب مسبوق بالاجزاء التي تركب منها فهو من هذه الجهة حادث قطعاً كما أنه حادث من جهة كونه مسبوقا بالعدم في حين الوجود والتركيب فهو معلول لعلة أخرى وكائن عنها

قال أما ما تقوله عن الأجسام المركبة فصحيح ولكن هنالك بسائط موجودة ليست مسبوقة بالأجزاء ولا بعدم التركيب .

قلت إن الأقدمين طالما قالوا بأن التراب والماء والنّار والهواء عناصر بسيطة وكانوا ينسبون اليها علة التكوُّن والوجود فإذا هي بعد وصول العلم إلى درجته التي هو عليها الآن مركبة من بسائط أخرى . وإذ قال علماء الأمس عن بسيط ظهر لدى علماء اليوم أنه مركب فلا يبعد لدى علماء الغد وضوح تركيب مايقول ببساطته علماء اليوم .

قال أنا لا أوافقك على ماذكرت ولا زلت أقطع بوجود بسائط غير مركبة وغير مسبوقة بالأجزاء

قلت وهب أن العلماء وصلوا إلى حقائق ثابتة تحققوا بها من وجود بسائط لها فعل في تركيب الموجودات وقالوا إنها موجودة بذاتها فلا يخلو الحال من أحد أمرين فإما أن تكون هذه البسائط محتاجة الي التألف والاتحاد لتكون ذات فعل وإما لم تكن كذلك . فإذا قلنا بالفرض الأول فإننا نجزم بأنها ليست موجودة بذاتها من حيث إن الموجود بذاته غير محتاج الى الغير وإذا كان الفرض الثاني فإننا نقول من حيث إن كل بسيط من هذه البسائط له فعل خاص في موجوده غير عام في سائر ماعداه من الموجودات الأخرى فلا شك في أنه يؤدي وظيفة واحدة من وظائف الكون المتعددة وهو ما يحدو بنا إلى القول بالفرض الأول إذ يكون كل واحد منها مفتقر إلى سواه ليتم بالتألف والاتحاد نظام هذا الكون العجيب وعلى كلا الفرضين فلا شك في أن كل بسيط من تلك البسائط التي تذكرها أثر لمؤثر غيره يكون وجوده بذاته غير محتاج الى مؤثر آخر خصوصاً وقد ثبت أن هذه العناصر البسيطة

تحوّل من نوع الى آخر [1]

قال أنا لا أنكر أن كل موجود معلول لعلة هو كائن عنها كما قضت به طبيعة الكون

قلت ماذا تعني بهذا هل تريد أن تقول إن الكون قام بالطبيعة للتعبير عن علة العلل لهذه الكائنات فإذا كان هكذا تريد فقد اتفقنا ولا محل للجدال وصرت مثلي في الاعتراف بوجود الخالق والمسمى واحد وإن اختلفت الاسماء فلتدعه ويدعه سواك بما شئت وما يشاء من الاسماء على حد قول الشاعر.

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكلٌّ الى ذاك الجمال يميل

وإن كنت تريد غير ذلك فإني أسألك عما إذا كانت هذه الطبيعة التي تعنيها عاقلة وحكيمة ومدبرة او غير عاقلة ولا حكيمة ولا مدبرة

قال ليست عاقلة ولا حكيمة ولا مدبرة

قلت إن هذا النظام العجيب يدحض قولك وعلى فرض

---

(١) انظر الجزء الثاني من المجلد الثلاثين من جريدة المقتطف الصادر في شهر فبراير سنة ١٩٠٥ ميلاديه تر ماقرره العلماء في ذلك

صحة ما تقول فهل أنت عاقل أو غير عاقل

قال أنا عاقل

قلت وكيف أن الطبيعة الغير عاقلة تخلق العاقل

وإلى هنا انقطع فى الجواب

وأن أمثال هذا المناظر إذا سألتهم عمن تنسب إليه هذه الكائنات فلا بدّ أن يقف بهم البحث معك الى علة واحدة ينسبون اليها التكوين والإيجاد بتلك المزاعم التي يزعمونها بمعنى أنهم ينتهون معك الى مسمي من عند أنفسهم بمقتضي ماعرفوه بعقولهم من علومهم التى تعلموها فيكونون مرغمين على الاعتراف بوجود الخالق الذى أوجدهم من العدم وأفاض عليهم جلائل النعم سبحانه وتعالى

المباحثة الثانية

(مع مبشر بروتستاني)

لقد مرّ عليك أيها الناظر في كتابي هذا غير بعيد أن النصارى كباقي أرباب الملل والنِّحَل منقسمون على أنفسهم وأنهم أثنتان وسبعون فرقة متشعبة الى شعب شتي ومن هؤلاء

الفرق من أنكر ألوهية المسيح ومنهم من قال بأن له طبيعتين ومشيئتين ومن قال بأن له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة أيضاً إلى غير ذلك ولو أن الإنسان تأمل في كتبهم قليلا لعلم أنها كشكول يحوي خليطاً من آراء المشبهة والمجسمة من الوثنيين وأضرابهم ولرأى مالا يسعه عقله من الضلالات التي لايقبلها العقل السليم ولا السقيم . وليس ماتحويه كتبهم مما يحتاج الى نقد وتزييف مما يستلزم الشرح والبيان لأنه ما دام مبدأ معتقداتهم هو أن الله «الذي لم تكن الشمس على سموّ مكانتها وعظيم فعلها إلا ذرة من صنعه في الفضاء الذي يحوى كثيراً من عوالم مصنوعاته» قد حل في رحم السيدة مريم وخرج من فرجها بالصفة البشرية ليصلب ويهان فداء لخلاص بني الإنسان فلم يكن من الحكمة والعقل أن نرد عليهم أو نجادلهم ولكن ماذا نصنع وطالما بثوا دعاتهم بيننا لينصّروا أبناءنا ويسلكوا كل سبيل لمجادلتنا بالطعن في ديننا وسب نبراس شريعتنا متخذين الاحتلال الانجليزي عضداً وولاة الامر من الانجليز نصيرا حتى أرتبنا في نوايا تلك الأمة الانجليزية التي اشتهر عنها احترام الأديان وإطلاق قيود الحرية لمعتنقيها وإلا فما هذا السكوت

الطويل أينتظر ولاة الامور أن تقع فتنة فتكون داعية التفاتهم الى تلك الجمعيات التي ما تركت سهما من سهام التعيير والتقبيح إلا رمتنا به من جهة الدين فإن كان ذلك فاللهم لا تجعلنا من المنتظرين .

فلننشر هذه المناظرة ليتدبرها عقلاء المسيحيين لعل الله يهديهم وليفقهها أفراد المسلمين ليردوا بها مناظريهم فهى تغنيهم عن مطولات الكتب وكبار الأسفار والله يهدي من يشاء إلى سواء الصراط آمين

هـذا ولنرمز الى المسلم بحرف (م) وإلى النصرانى بحرف (ن) كما يأتي

ـــن ـ ليس من حجاب بين « إخواننا المسلمين » وبين الخلاص والنجاة إلا عدم فهمهم مسئلة الفداء فلعلك تلقى إليّ سمعك وتستحضر لى ذهنك وأنا ضامن لذكائك أن يقف على سر هذه المسئلة

ـــم ـ نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى كشف الحقيقة الدينية وأن يميط عنها نقاب الغواية فهى الحقيقة التى يجب على كل إنسان التنقيب عنها فليس أسمى وأرفع من نعمة النجاة

والخلاص والوصول إليها

— ن — خصوصا ولا بد أن تعرف أنه لا يلزم أن يكون الدين وراثيا عن الأبوين

— م — نعم هذا حقيق حتى أن نبينا صلوات الله عليه قال « الولد يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه » ومعناه أن الإسلام دين الفطرة ولكنّ أبوي الطفل سواء كانا يهوديين أو نصرانيين أو غير ذلك هما سبب سلوكه غير طريق الإسلام ولو أنه بحث واجتهد ولم يقلدهما لاهتدى ووصل إلى الإسلام مرغماً بحكم العقل

— ن — إنه وإن كان مازعمت من أن الإسلام دين الفطرة غير صحيح فأنا معك في القول بأن الإنسان لا يلزمه أن يقلد

— م — هذا يسرني جداً فلعلك لا تقلد وتبحث معي لا بصفتك مبشراً بالدين المسيحي ومتعصباً لرأيك فلا تحيد عنه بل أن تكون عاقلا رشيداً تريد الحق وتسعى له

— ن — هذا لك وعليه فأقول : ألا تعلم أن الأديان الثلاثة أجمعت على أن آدم خالف ربه حين نهاهُ عن الأكل من الشجرة فوقع في الخطيئة وحيث كان الله رحيما وعادلا أراد

برحمته أن يمحو تلك الخطيئة فأرسل ابنه الوحيد فاتخذ جسم إنسان من مريم العذراء وقدّم نفسه فدية للعالم من تلك الخطيئة فصلبه اليهود كما هم به معترفون

— م — وهل الابن غير الأب أوهو هو

— ن — الاب والابن واحد

— م — وما الداعي لهذا كله أفليس لمولى العبد إذا هفا هفوة أن يقتص منه أو أن يعفو عنه فما الحكمة والداعي لأن يقدّم نفسه فدية عن عبيده

— ن — أنت تعلم ولا بدّ أن تعترف أنّ الله عادل ورحيم فبقدر ماهو عادل بقدر ما هو رحيم وقد قال لآدم قبل أكله من الشجرة كما فى تك ص ٢ : ١٧ و١٨ (وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت) وقد عاش بعدها ولم يمت وحيث إن رحمة الله تقتضي العفو وعدله يقتضي القصاص فوجب أن ينفذ عدله وتنفذ رحمته ولهذا فقد أرسل ابنه الوحيد فداء لنا لأن آدم وجميع أبنائه صاروا منغمسين في الخطيئة وبعمل هذا الفداء نفذت رحمته كما نفذ عدله

ـمـ وهل آدم لم يمت ولم يدرج أبناؤه على ما درج هو عليه من تكبد آلام الحياة والمرض والموت على أنه مات في اليوم السماوي الذي أكل فيه لأن يوم الرب عندنا يمتد الى ألف سنة

ـنـ نعم إن آدم مات ولكن بعد أن عاش وأعقب نسلا ولم يمت في حين الأكل من الشجرة كما قال الله تعالى (يوم تأكل منها موتاً تموت فلم يخلص من الخطيئة التي انغمس فيها هو ونسله ولم يمت في اليوم الذي أكل فيه لأن اليوم عندنا بسنة

ـمـ ألا يمكنك شرح مسئلة الفداء بأجلى بيان مما أوضحت فهذا غير مقبول لدى العقل

ـنـ هذا مقبول معقول ولكنك ربما تحاول فيها عناداً ومكابرة

ـمـ نحن نبحث لنصل الى الحقيقة فلا عناد ولا مكابرة وإنما غايتي أن لا أعتقد مالم أعقل فابسط المسئلة وخصوصاً كيفية اتحاد الأب بالابن ومتى وصلنا إلى قول معقول فلا بدَّ أن أقبله مع الشكر لك

ـنـ ألستم تقولون إن عيسى روح الله وتقولون إنه كلمته

ألقاها الى مريم

ـم ـ نعم نقول هذا

ـن ـ فنحن نقول كذلك لأنه لما كانت الرسل واسطة بين المخلوقين وخالقهم ليعلموهم الإقرار بربوبيته وترك الأوثان والأصنام الفاشية ولم يتمكنوا من ذلك نزل هو بنفسه والتحم بمريم العذراء البتول وخرج بصفة إنسان ومكن اليهود منه فصلبوه وذلك لأنه لم يكن من الحكمة الأزلية أن ينتقم الله من عبده العاصي آدم الذي استهان بقدرته وذلك لارتفاع منزلة السيد وانحطاط منزلة العبد من جهة ولتتم موجبات عدله ورحمته معاً من جهة أخرى كما قلت لك وهو في البدء كان الكلمة والكلمة هو الله فهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق النفس فالله وكلمته (أى ابنه) وروحه ثلاثة أقانيم في واحد كالشمس بجرمها وحرارتها وشعاعها

ـم ـ إن المخلوقات لما رأوا معرفة الخالق عرفوه من طريقين طريق العقل وطريق النقل وما وصل اليهم من طريق النقل قد حكموا فيه العقل فما وافق عقولهم قبلوه وما خالفها رفضوه . وحينئذ فرجع البحث في معرفة الخالق الى طريق العقل .

والعقل لا يتصور كون المسيح هو الله ويلزمنا أن نبحث فيه من ثلاثة طرق : الحلول . الاتحاد . إنطباع الصورة في المرآة . وإننا متى حكمنا العقل فيما بسطته وشرحته يتبين

أولا قولك إن المسيح كلمة الله كما عندنا ليس أنه هو والمسيح سواء كما تزعم ولكن لما كانت العقول البشرية لا تتصوّر وجود ابن بلا أب لكونه أمراً منافياً للعادة فقد عبّر الله تعالى « لنتصور عدم استحالة ذلك » عن أمره بكلمته على حد قولنا إن كلمة السلطان لابد أن تنفذ والمراد أمره وعليه فمعنى قوله تعالى (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) هو أن المسيح وُجد ووُلد بكلمة الأمر الإلهي وهو (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) فالأمر بلفظ (كن) هو المعبّر عنه بالكلمة ولما كان هو نتيجة كلمة الأمر فكان إطلاق الكلمة عليه معقولا وعلى هذا فليس المسيح الله . وقولك ان الله وكلمته سواء باطل من وجه آخر وبيانه أننا نعترف بأن التوراة والإنجيل كلام الله فإذا صح تعبيرك من أن الله وكلمته واحد فإنه يصح اعتبار كلام التوراة والإنجيل خالقاً ويصح أن نقول يا إنجيل اشفني

ويا توراة اهديني وحاشا أن يقول بهذا عاقل . وعلى هـذا فليس المسيح الله

وأما قولك إن المسيح روح الله فذلك على حد أنه أمدّه بقوة عالية أحيي بها الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص وغير ذلك فصار رسول الله إلى قومه كنائب السلطان في الرعية يعمل عمله والرعية تقوم له بما تقوم به للسلطان حالة أنه غيره وليس من صالح العباد أن يبسط الله تعالى لهم كيفية كينونة المسيح بلا أب بأجلى من قوله « فنفخنا فيه من روحنا » أى أنّا خلقناه بقدرتنا وأيّدناه بروح منا وأن أمه بريئة مما رماها به اليهود . وهذا لايجعلنا أن نتصور أن المسيح الله

وقولك إن الثلاثة أقانيم كالشمس فى جرمها وحرارتها وشعاعها فلم يكن شعاع الشمس متولداً من جرمها كما أن النور لم يكن متولداً من جرم النار بل أن الشعاع ظاهر عن الشمس كما أن النور متسبب عن النار وليس هو ذاتها . وينطبق على هـذا كون العلم الحاصل فى المتعلم هو نتيجة تعلم العلم من المعلم وليس هو ذات علم المتعلم من جميع وجوهه بل من جهة نوعه فقط وقد شبهوا علم العالم بالسراج الذي يقتبس كل أحد من

نوره ولم ينقص فلم يكن الولد (المسيح) ذات الوالد (الله)
كما زعمتم بل هو كائن منه وعنه بالأمر والقدرة

ولم يكن شعاع الشمس قائما بذاتها بل أن الشعاع الكائن
بالهواء والأرض عَرَضٌ لم يقم بذات الشمس . وليس الشعاع
في بقعة هو عين الشعاع فى بقعة أخرى كما أن ضوء هذا
السراج مثلا لم يكن ضوء السراج الآخر ولو وُجدا في
مكان واحد ليتقوّى الضوء . وعلى هذا فلم يكن أقنوم الابن
قائما بذات أقنوم الأب . وعلى هذا فليس المسيح الله

فإذا قلت إن الله سكن فى ناسوت المسيح وحل فيه فلم
يكن قولكم هذا منطبقا على تمثيلكم ويكون باطلا لأن الذي
سكن الأرض والهواء شعاع الشمس وليست ذات الشمس
وإنما ينطبق هذا القول على الحق إذا قلتم إن نور الله وهداه
وتأييده سكن فى المسيح وهو ماشاركه فيه جميع الأنبياء ولا
اختصاص للمسيح به . وعلى هذا فليس المسيح الله .

ولو قال قائل إنّ الشمس سكنت فى جوف امرأة أو
كوكب أو جبل عظيم أو غير ذلك ثم خرجت الشمس أو
خرج ذلك الكوكب أو الجبل من فرجها لكان هذا القول

معزواً إلى فساد عقل القائل به إذ يستحيل تصوّره مطلقاً .
فكيف يتصور العقل فيما يتصور أن خالق الشمس والكواكب
وكل العوالم بمحتوياتها من جبال وأنهار وسواها يحتويه أو يحتمله
جوف امرأة إن هذا لهو عين الضلال اذا تصورناه .

وإذا قلت إن حلول الله فى رحم السيدة مريم من قبيل
انطباع الصورة فى المرآة فإن هذا القياس يكون عقيما وذلك
أن العين ترى الصورة فى المرآة من الشعاع المنعكس فلم تكن هى
عين الذات التي انطبعت عنها . وعلى هذا فلم يكن المسيح الله .

ولم يصلح لدى عقولنا إذاً أن نتصور كيفية أن المسيح
الله من جهتي الحلول وانطباع الصورة في المرآة فلننظر من
جهة الاتحاد

فإذا كان المسيح هو الله من جهة الاتحاد فإنه لابد أن
يكون الشيئان المتحدان إما كثيفين وإما لطيفين وإما
كثيفاً ولطيفا

فإذا كان كاتحاد كثيفين كالخمر والماء والسمن والعسل
وأمثالها فلا شك أنهما يتحولان الى ثالث لا يرجع الى أحدهما
فيكون الخمر والماء لا خمراً ولا ماءً والسمن والعسل لا سمنا

ولا عسلا وعليه فلم يكن صالحا لأن نتصور بالقياس عليه أن المسيح الله

واذا قلنا كاتحاد لطيفين معا فلا يكون صالحا للقياس في اتحاد لاهوت الله بناسوت المسيح إذ الناسوت جسم كثيف وحينئذ فلم يبق إلا أن نقول إنه كاتحاد لطيف بكثيف كاتحاد النار بالخشب أو اتحادها بالحديد . فأما اتحاد النار بالخشب فلا شك في أنه ينتج عنهما ثالث وهو الفحم لا يرجع الى واحد منهما فليس ناراً ولا خشبا . وأما اتحاد النار بالحديد فلم يكن مثالا الا لاتحاد روح كل إنسان بجسمه فيكون جسما متحركا حساساناميا مادامت الروح فيه وليس هذا خاصا بالمسيح إلا من جهة ما شارك فيه الأنبياء والمرسلين من عمل ما لا يكون من قوة البشر أن يعملوه وعلى هذا فليس ينتج هذا القياس أن المسيح الله

ـــ ن ـــ لقد أطلت ونحن نقول إنه كالشمس بجرمها وشعاعها وحرارتها على وجه المثال فقط لا كما فهمت

ـــ م ـــ أنا أعرف أنكم تقولون هذا على وجه المثال وقد أثبت عدم انطباقه من كل الوجوه وقد انتهيت من إثبات

كون المسيح ليس إلهاً من جهة العقل وبقي أن أثبت لك ذلك من جهة النقل فأرجو أن تمهلني ريثما أستوفي غرضي من البحث ومتى جاء دورك أصغى إليك وأترك لك حرية التطويل كما تريد

ـــن ـــ إذاً قل فأسمع

ـــم ـــ فإن كان ماحدا بكم إلى القول بأن المسيح هو ابن الله ماجاء في الكتاب من ورود لفظ الابن في مثل قوله «ها العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون إسمه عما نوئيل أى الله معنا» فقد ورد مثل هذا في خر ص ٤ : ٢٢ (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : إسرائيل ابنى البكر . فقلت لك أطلق إبنى ليعبدني فأبيت أن تطلقه ها أنا أقتل ابنك البكر) . فهل نقول إن إسرائيل ابن الله على الوجه الذى تقولونه عن المسيح ؟ كلا . وكما جاء في هذه الآية لفظ الابن فقد جاء في آية أخرى لفظ الأب وذلك في تك ص ٤٥ : ٨ و٩ فالآن ليس أنتم أرسلتموني إلى هنا بل الله وهو قد جعلني أبا لفرعون سيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر . فهل بهذا نقول إن موسى أبا حقيقياً لفرعون ؟ كلا . وقد جاء في خر ص ٧ : ١

(فقال الرب لموسى أنظر . أنا جعلتك إلهاً لفرعون وهرون أخوك يكون نبيا) . فهل بهذا أيضاً نقول إن موسي إله حقيقيّ لفرعون ؟ كلا . وقد ورد فى تك ص ٤٦ : ٣ و٤ (لا تخف من النزول إلى مصر لأنى أجعلك أمة عظيمة هناك أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضاً) . فهل بهذا نقول إن الله سبحانه وتعالى نزل نزولا حقيقياً إلى أرض مصر ؟ كلا . فمن كل هذا ترى أن لفظ الابن والأب والنزول وكون موسى إلهاً لفرعون وارداً على طريق المجاز لا على الحقيقة . ويؤيده ما جاء فى الكتاب عندكم في يوحنا ص ١٧ : ٣ وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيق وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته . ومن هذه الآية يتبين أن اعتقاد التوحيد الحقيقي الخالي عن شائبة الاعتقاد بالتثليث هو الحياة الأبدية وأن المرسِل هو الله والمرسَل هو المسيح وأنه لو كان مراد الله تعالى تعريف الخلق بعقيدة التثليث لعرّفهم بها بأظهر تعريف وأجلى بيان . وفى مرقس ص ١٢ : ٢٨ الرب إلهنا إله واحد . وفى ص ٤ : ٣٥ لتعلم أن الرب هو الله وليس غيره وفى ص ٤ و٣٩

« فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره) . وهذه الآيات تدل دلالة صريحة أن ماورد في الإنجيل الموجود بين أيديكم يثبت مايخالف عقيدة التثليث من كل الوجوه وليس ما جاء في مرقس ص ١٣ : ٣٢ « وأما فى ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة التي فى السماء ولا الابن إلا الأب » يؤخذ دليلا على التثليث إذ قلت لك إن ذلك ورد كثيراً على طريق المجاز كما جاء في لوقا ص ٢٣ : ٤٦ « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحي» فهو بلا شك لايخاطب ذاته بل يخاطب الله الحق . يؤيد هذا ماجاء فى متى ص ٢٧ : ٤٦ ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم وقال « إيلي إيلى لماذا تركتنى » . الى آخر ماهو مذكور من أمثال هذه الفقرات

ن — لقد أكثرت من الآيات التي يؤخذ من ظاهرها إثبات دعواك وتتعامي وتتجاهل أو لا تدرى ماهو ثابت فى يوحنا ص ٣ : ٣ وهو « أجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك إن كان أحد لايولد من فوق لا يقدر أن يرى

ملكوت الله » وآية ١٣ وهي « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء » فالذي نزل من السماء بلا أب إنساني وصعد اليها باعترافكم هو ابن الله ولا شك أن الله وابنه واحد وأن الله وكلمته واحد وأن الله وروحه واحد كما قلت لك فيما سبق .

م — ليس ما أوردته من هذه الآيات دليلا على أن المسيح ابن الله بالمعنى الذى تريده مما يكون داعياً الى عقيدة التثليث التي تحاول إثباتها ومعنى قول المسيح « إن كان أحد لا يولد من فوق لايقدر أن يرى ملكوت الله » وقوله « ليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء ابن الانسان الذى هو فى السماء » ليس المراد منه البنوية التي تريدها ولكن القصد أن لايصعد الى السماء الا الذى ولد ولادة روحية ككل الانبياء صلوات الله عليهم وليس خاصاً بسيدنا المسيح وحده . وهذا إدريس النبي قد نصت عليه جميع الكتب السماوية أنه رفع الى السماء وهو لم يولد من السماء بالمعنى الذى تخصون به سيدنا المسيح ولكنه مولود ولادة روحية بالمعنى الحق لا بالمعني الذى تقصده لتثبت عقيدة التثليث بهذه الفقرات

الإنجيلية التى لم تتضمن إثباته لاتلويحاً ولا تصريحاً

على أن إطلاق الكلمة على سيدنا المسيح لم يكن دليلا على ألوهيته قط كما سبق بيانه. ومعنى روح الله أنه مخلوق بقوة الله وليس هو روحه ولاجزءًا من روحه. ولقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى (وما رميت إذا رميت ولكن الله رمي) وقوله (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) فهل أخذنا من مفهوم هذين الآيتين أن محمداً هو الله حالة أن الخطاب له ؟ كلا. ومن هذا القبيل ماجاء فى إنجيل متى ص ١٠ : ٤٠ من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني . وفي لوقا ص ٩ : ٤٨ ومن قبلنى يقبل الذي أرسلني . فإن أبيت إلا أن تأخذ ما ورد في كتابكم على ظاهره محرّفا أيضاً الي المعني الغير المقصود لتثبتوا دعواكم فهل يمكننا جميعاً أن نعتقد صحة ماجاء في إنجيل يوحنا ص ١: ٤٥ وهو قوله « فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسي في الناموس والانبياء يسوع ابن يوسف الذى من الناصرة فقال له نثنائيل أمن الناصرة يكون شيء صالح » فحاشا أن نعتقد أن المسيح ابن ليوسف كما تتضمن هذه الفقرة ولكن نحقق فقط أنه إنسان كما جاء في

يوحنا ص١: ٥١ وهو «من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » فلماذا تستشهد بتلك ولم تستشهد بهذه وأمثالها على كثرتها .

فإن كان ما حملكم على التغالى في عقيدتكم من أن المسيح هو الله كونه مولوداً بلا أب فالناس على أربعة أقسام فمولود بلا أب ولا أم كآدم بل وكالحشرات التى تتولد بين الطين والماء ومولود بلا أب كحواء التي خلقت من آدم كما دلت عليه الكتب السماوية ومولود من أم بلا أب كسيدنا المسيح ومولود من أب وأم كسائر الناس . فإن كانت ولادة مولود من أم بلا أب عجيبة فأعجب منها ولادة مولود من أب بلا أم وكينونة موجود بلا أب ولا أم .

وإن كان ماحملكم على المغالاة فيه كونه انقطع عن الأكل مدة الأربعين يوما ففي الهند الآن من البراهمة من يأكل في كل سنة مرة واحدة فقط ويعيش إلى أضعاف عمر سيدنا المسيح الذى عاش ثلاثا وثلاثين سنة .

وإن كان ما حملكم على المغالاة فيه أيضاً كونه أحيي الموتى فقد أحيي ثلاثة فقط وأما حزقيال فقد أحيي الألوف

كما جاء فى حز-ص ٣٧: ١ إلى ١٠ واليسع أحيي ميتاً كما في ٢ مل ص ٤: ٣٥و٣٦و٣٧ وأعجب من كون المسيح أحيي ثلاثة أن الميت عاد حيا بمجرد أن وضع فى قبر اليشع فلمس شبحه. وأعجب من كل هذا أن صارت العصا في يد سيدنا موسي حية تتلقف ماصنع السحرة فتبتلعه. وقد صنع الانبياء صلوات الله عليهم قبله وبعده من الآيات ماهو أعجب من آياته. فإنه دعا على شجرة التين حينما لم تعطه ثمرها فيبست وغيره من الانبياء أثمر اليابس على يديه كنبينا محمد صلوات الله عليه فلماذا تغالون فيه هذا الغلوّ الفاحش حتى جعلتموه إلها وهو لم يأت بمعجزة أو آية إلا أتي الانبياء بمثلها أو أعظم منها. وهل بعد الذى أوضحت لك من أن المسيح لم يأت بشيء لم يسبقه به الانبياء لازلت ثابتاً على اعتقادكم فيه بالألوهية

ـنـ نعم نحن على ما اعتقدنا فإن به الخلاص والنجاة ولم تكن عقيدتنا واضحة لأفهامكم لأنكم لم تؤمنوا بالمسيح كإيماننا به من أنه جاء إلى هذا العالم لتتم لنا نعمة الفداء ومادمتم كذلك فلا تفهمونها ولا تحتملها عقولكم وهي المسئلة الوحيدة التى باعتقادها يكون الخلاص.

م- وهل تمت نعمة الخلاص على جميع العالم أم تمت لكم وحدكم .

ن- لم يخلص من جريرة الخطيئة التي صنعها آدم إلا نحن من كل من في هذا العالم لأننا قبلناه واعتقدناه مخلصاً وفاديا

م- إذا كان الأمر كما تقول فقد تحققنا أنه لم يتم المأمورية التى جاء لأجلها إذ لم يخلص من العالم بسبب الفداء على زعمكم إلا أنتم وحدكم وبقى أرباب الأديان الأخرى كالبراهمة والبوذية والزرادشتية والصابئة واليهود والمسلمين على أنه كيف أن اليهود لم يخلصوا وهم إنما نفذوا قصد الإله فصلبوه على زعمكم. وإن قلتم إنهم فى الهلاك لإتيانهم هذا العمل فكيف انه أتي ليخلص العالم من الخطيئة فيوقعهم فى أخرى أشد منها أليس الإقدام على صلب المسيح وهو الإله على زعمكم أشد من مخالفة آدم بأكله من الشجرة المنهي عنها وقد كان يجب عليكم ان تعملوا بقول البوصيري رحمه الله تعالى

أجزوا اليهود بصلبه خيرا ولا * تجزوا يهوذا الآخذ البرطيلا

لان لليهود فضلا عليكم بصلبه وليهوذا أيضا فضلا بالإدلال عليه . وكيف تقول بحصول الصلب حتى اذا ثبت

في كتبكم وهي الثابت تحريفها بأقوى برهان

ـنـ إن مسئلة الفداء مع مافيها من الخلاص إذا اعتقدتموها لم تصلوا إليها الا اذا وفقكم الله وهدا كم للأيمان وأما قولك بتحريف الأنجيل فلا دليل لك عليه وإلا فابسط الدليل لأنظر

ـمـ إن التاريخ أثبت فقدان التوارة مرتين الأولى قبل زمن يوشيا ملك إسرائيل إذ قيل في سفر الأيام الثاني ص ٣٤ : ١٤ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وذلك عند التخريب والإحراق الذي حصل كما يدل عليه سفر الملوك الثاني ص ٢٢ : ٨ الخ ومعلوم أن يوشيا كان في سنة ٦٤١ ق . م والثانية حين خراب بيت المقدس الذي كان في سنة ٥٨٨ ق . م والقائلون بأنها جمعت في زمن عزرا الكاهن يؤكدون أنها جمعت في سنة ٤٤٦ ق . م وعلى هذا فيكون بين زمن فقدانها وزمن جمعها للمرة الثانية مائة واثنتان وأربعون سنة ولا شك في أن الكتاب الذي يفقد دفعتين ويكون بين فقدانه وجمعه مايقرب من نصف قرن لخليق بالمحو والإثبات والتقديم والتأخير والتحوير والتحريف وخصوصا لاننا لم نعرف شيئاً عن أسماء

من جمعوها ولا عن تواريخهم وتراجمهم حتى نعرف منها إن
كانوا ثقة أم لا . ومع كونكم لم تقولوا بعصمة الانبياء كيف
يمكننا نحن أن نعترف بعصمة من جمعوا التوراة وهاهي نسخها
عند فرقة من فرق النصارى مختلفة في نقط كثيرة مع النسخ
الموجودة عند الفرقة الأخري مثلا وكلها مخالفة في نصوص
كثيرة لما وجد من النسخ عند اليهود . وما نقوله عن التوراة
نقوله عن الإنجيل لأن التاريخ أثبت أن التئام المجمع المسيحي
الأول للرسل كان في سنة ٥٥ ب.م أي أن الإنجيل ظل بلا
كتابة ولا قيد إلى السنة المذكورة على أنه أعقب هذا الالتئام
جملة اضطهادات متوالية الحدوث وهي

عدد الاضطهادات	تواريخها	أسماء الأمبراطرة المضطهدين
١	٦٦ ب ٠ م	الأمبراطور نيرون
٢	٩٥ ب ٠ م	« دومنيان
٣	١٠٧ ب ٠ م	« تراجان
٤	١١٨ ب ٠ م	« أدريان
٥	٢١٢ ب ٠ م	« كارا كلا
٦	٢٣٥ ب ٠ م	« مكسيمينوس
٧	٢٥٠ ب ٠ م	« ديسيوس
٨	٢٥٧ ب ٠ م	« فاليريان
٩	٢٧٤ ب ٠ م	« أدريليان
١٠	٣٠٣ ب ٠ م	« ديوكيلتيان.

وثابت أن متى كتب إنجيله في سنة ٦٣ ب ٠ م أي قبل الاضطهاد الاول بثلاث سنوات باللغة العبرانية وفقد والموجود ترجمته واختلف في الزمن الذي كتب مرقس إنجيله فيه فقيل سنة ٤٨ وقيل سنة ٦٥ ب ٠ م كما اختلف في

زمن كتابة إنجيل لوقا بين السنوات ٥٠ و٥٨ و٦٣ ب . م وأن يوحنا كتب إنجيله ورؤياه في جزيرة بطمس بعيدا عن فلسطين في سنة ٩٥ ب . م بعد انقراض مملكة اليهود . فمن هذا ومما ثبت من أن الحواريين لم يكونوا ليدوّنوا شيئاً عن المسيح في حياته ومن الاصحاحات ١٥ مرقس و٢٧ متى و١٩ يوحنا و٢٣ لوقا المذكور بها صلب المسيح تتبين أمور: الأول أن الحواريين تفرقوا عن المسيح عند القبض عليه . الثاني أنهم اختفوا من وجه اليهود أيضاً . الثالث أن اليهود تغلبوا على رأى الوالي حتى أذعن لهم بصلب المسيح وكيف أن من كان هذا مقدار اهتمامهم بصلب المسيح يغفلون أمر البحث عن تلاميذه ؟ . الرابع أن تفرّق التلاميذ واختفاءهم من وجه اليهود الى سنة ٥٠ ب . م الذى هو تاريخ أول اجتماع للمجمع المسيحي لم يمكنهم من تدوين تعاليم المسيح وأقواله جميعها مما انبني عليه اختلافهم فيما كتبوه في الأناجيل في كثير من النقط .

ولأذكر لك عبارة واحدة من عبارات الانجيل لعل أن يكون بها لك مقنع بوجود تلك الاختلافات الكثيرة ففي

انجيل متى ص ٤ : ١ إلى ١٠ ثم أصعد يسوع من الروح ليجرب من إبليس فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً فأجاب « يعني المسيح » ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لكيلا تصدم بحجر رجلك فقال له يسوع مكتوب أيضا لاتجرب الرب إلهك ثم أصعده أيضا إبليس على جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه كلها إن خررت وسجدت لي حينئذ قال له يسوع إذهب ياشيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد » نعلم أولا أن الإله غير المسيح من قوله لاتجرب الرب إلهك ومن قوله للرب إلهك تسجد . وثانيا أن المسيح ليس بإله لأنه إذا كان إلهاً كيف يجسر أن يقترب من إبليس ليجربه على زعمكم وكيف يكون سببا في إغواء عبده آدم للأكل من الشجرة ثم يعود

لتجربة إلٰه خصوصا وأن جميع الأديان متفقة على أن ابليس ملك مغضوب عليه من الله

وثالثاً أن الذي يعمل المعجزات الفائقة التي منها إحياء الموتى ليس محلا لتجربة إبليس لأجل لقمة خبز

ولننظر في عبارات الأناجيل كلها لأثبت لك الاختلاف في هذه المسئلة لتكون نموزجاً نقيس عليه تلك الاختلافات الكثيرة فإذا لم تقتنع أورد عليك من أمثالها كثيرا

أما أولاً فعبارة مرقس في فقرتي ١٢ و١٣ من الإصحاح الرابع وهما « وللوقت أخرجه الروح إلى البريّة وكان هناك في البريّة أربعين يوما يجرّب من الشيطان » وعبارة لوقا في الفقرات من ١ الى ١٣ من الأصحاح الرابع وهي « أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس وكان يُقتاد بالروح في البريّة أربعين يوما يجرب من إبليس ولم يأكل شيئاً في تلك الأيام ولما تمت جاع أخيرا وقال له إبليس إن كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن يصير خبزاً فأجابه يسوع قائلا مكتوب أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله ثم أصعده إبليس على جبل عال وأراه جميع ممالك

المسكونة فى لحظة من الزمان وقال له إبليس لك أعطي هذا السلطان كله ومجده لأنه إليّ قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد فإن سجدت أمامي يكون لك الجميع فأجابه يسوع وقال اذهب ياشيطان إنه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم جا به إلى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا الى أسفل . لأنه مكتوب أنه يوصي بك ملائكته لكي يحفظوك وأنهم على أيديهم يحملونك لكيلا تصدم بحجر رجلك فأجابه يسوع وقال له لاتجرب الرب إلٰهك ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين » ولم يذكر عن هذه المسئلة شيء فى انجيل يوحنا .

وأما ثانياً فنحكم من هذا بأنه يوجد بين عبارات الأناجيل الثلاثة التي ذكرت هذه المسئلة اختلافات - ١ - مخالفة عبارة مرقس لعبارة كل من متى ولوقا فإن مرقس لم يذكر شيئاً سوى أن المسيح جرّب من إبليس أربعين يوما وأغفل باقى مافي المسئلة - ٢ - أن عبارتي متى ولوقا فيهما تقديم وتأخير فى مسئلة طلب إبليس من المسيح السجود له وطلبه منه أن يصنع من الحجر خبزا - ٣ - أن متى ولوقا

ذكرا أن المسيح صام الأربعين يوما ثم جاع أخيراً ومرقس لم يذكر شيئاً من ذلك ـ ٤ ـ أن الجمل المرويّة عن المسيح على لسان أصحاب هـذه الأناجيل مع قصرها ووجوب المحافظة على روايتها بحقيقتها لكونها كلام الإله كما يزعمون فيها من الاختلاف مايؤيد عدم صحتها خصوصا وأن يوحنا لم يذكر المسئلة برمتها مما يؤكد لنا أنه إن كان يوحنا صادقا كان الثلاثة الآخرون كاذبين وإن كانوا صادقين كان هو كاذبا مع ما في المسئلة من تأكيد ضعف الرواية في تلك الأناجيل الثلاثة التي ذكرت هذه المسئلة . أفليس هذا حقيقيا

ـ ن ـ كلا فلم يكن ذكر البعض ما تركه البعض الآخر دليلا على كذب البعض فيما ذكره والشأن عندنا في هـذه المسئلة وسواها مما وقع الاختلاف فيه كالشأن عندكم في اشياء وقع الاختلاف فيها كقول بعض علمائكم بأن سورتي المعوذتين لم يكونا من القرآن وكما وقع الاختلاف في رواية بعض الأحاديث خصوصاً وأنتم تقولون إن عثمان هو الذي جمع القرآن

ـ م ـ كلا لم يكن الشأن عندنا كالشأن عندكم في هذه المسئلة

على الخصوص فإن معتقداتنا وفروض عباداتنا هى فى القرآن الكريم الذي نعتقد إعتقادا جازما بأنه كلام الله الموحي به إلى رسوله محمد صلوات الله عليه وفي الحديث الذي هو كلام هذا الرسول . فأما القرآن ففيه قصص أثرية عن الماضين وأحكام وتنبآت عن الآتي وكل ذلك في الآيات القصار المتضمنة للمعاني الكبار وهو خالٍ من كل تحريف واختلاف. فهذه الفرق الإسلامية على تعددها مجمعة على قرآن واحد في لفظه وشكاله ورسمه وتلاوته ولو لم يكن فى مسئلة إثبات صحة نقله خلفا عن سلف إلا عدم وجود اختلاف فيه بينهم مطلقاً وأنه لم يكن بين جميع المصاحف المنتشرة في أنحاء العالم من الشرق إلى الغرب إلى الشمال إلى الجنوب حتى في المكاتب المسيحية عندكم لا فى حرف ولا نقطة ولا حركة لكفي. ولما لم يكن لكم فيه مطعن فقد تمسكتم ببعض أقوال المنتسبين الى العلم والدين بيننا وهم مارقون عنه كمن عزوت إليهم قولهم بأن سورتي المعوذتين ليستا من القرآن على أنه قريء بين يدي حضرة الرسول صلوات الله عليه كالمسطور في المصاحف وأن الذي أمر بتدوينه حذرا من موت حفاظه أو فقدان

بعض صحفه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ولم يكن ما اشتهر عن سيدنا عثمان من أنه جمعه إلا كونه جمع من يثق بهم من الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلفهم بأن يكتبوا نسخا متعددة للأمصار بعد مراجعتها بالضبط والدقة حتى لا يحصل ما حصل لكتبكم من التحريف والاختلاف ولم يكن جمعا بعد تشتيت أو جمع تصحيح بعد غلط . كلا . ولك أن تراجع عنه ما أجمع عليه العلماء من جميع الفرق الإسلامية لتعلم أنه الحق وأنه الكتاب المعجز . ولست أقول بكونه معجزا من حيث الفصاحة فقط ولكن لأنه كلمة الله التي نفذت ولا تزال نافذة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) وقد انتشر في أقطار المسكونة انتشارا سريعاً كما يشهد كثير من مؤرخيكم . وأما كتبكم ففيها من الاختلافات الفاضحة الشيء الكثير : ففي التوراة وحدها أربعة وستون موضع اختلاف وكل موضع فيه عدة اختلافات كما حققه العلامة رحمة الله الهندي صاحب كتاب إظهار الحق نقلا عن علمائكم المسيحيين فيما بين النسخة السامرية والعبرانية ولننقل إليك ما كتبه صاحب كتاب إظهار الحق المذكور عن بيان

الأمور الضرورية للنوع الإنساني في القرآن لتتميزها وتعرف أن التوراة والإنجيل خاليان من كثير منها وتحكم أنه كتاب الله لامحالة وهى - ١ - الصفات الألهية الكاملة مثل كونه واحداً وقديما وأزليا وقادراً وحليما وسميعاً وبصيراً الخ - ٢ - تنزيهه عن المعائب والنقائص مثل الحدوث والعجز أو كونه والدا أو مولودا أو مركبا من أقانيم أو غير ذلك - ٣ - ألدعوة إلى التوحيد الخالص من الشرك مطلقا - ٤ - ذكر الأنبياء عليهم السلام وتنزيههم عن عبادة الأوثان والكفر وغيرها - ٥ - عصمتهم من الذنوب وأنواع الهفوات - ٦ - مدح المؤمنين - ٧ - ذم منكرى الأنبياء - ٨ - حمل الناس على الإيمان بالأنبياء السالفين على العموم وبسيدنا المسيح على الخصوص - ٩ - ألوعد بأن المؤمنين يغلبون المنكرين فى عاقبة الأمر - ١٠ - حقيقة القيامة وجزاء الأعمال في يومها - ١١ - ذكر الجنة والنار - ١٢ - ذم الدنيا وعدم ثباتها - ١٣ - مدح الآخرة وبيان دوام نعيمها - ١٤ - بيان الحلال والحرام - ١٥ - أحكام تدبير المنزل - ١٦ - أحكام سياسات المدن - ١٧ - التحريض على محبة الله ومحبة الناهجين الى رضاه

ـ ١٨ ـ بيان الأشياء التي هي ذريعة الوصول إلى الله ـ١٩ ـ الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق ـ ٢٠ ـ تأكيد خلوص النية فى العبادات البدنية والمالية وسائر الأعمال الخيرية ـ٢١ـ التهديد على الرياء والسمعة ـ ٢٢ ـ الحض على تهذيب النفس ورياضتها بمكارم الأخلاق إجمالا وتفصيلا ـ ٢٣ ـ التهديد على الأخلاق الذميمة بالإجمال ـ ٢٤ ـ مدح الأخلاق الحسنة كالحلم والتواضع والكرم والشجاعة والعفة وغيرها ـ ٢٥ ـ ذم الأخلاق القبيحة كالغضب والتكبر والبخل والجبن والظلم وغيرها ـ ٢٦ ـ الحث على التقوي والصلاح ـ ٢٧ ـ الترغيب فى ذكر الله وعبادته . ولا أنكر أن كتبكم فيها بعض الشيء مما يجب على الإنسان عمله مثل ترك الشر وعمل البر كما عندنا ولكنها حوت من جهة أخرى ضلالات لا تغتفر ولا تؤاخذني في هذا التعبير والبيان وذلك مثلما ورد من أن سيدنا لوطا زنى بابنتيه فولدت الكبرى منهما ولداً اسمه « موآب » والصغرى ولدا اسمه « بَنْ عَمّي » بعد أن سقتاه خمرا كما فى سفر التكوين ص ١٩ : ٣٠ إلى ٣٨ . وأن سيدنا داود أمر بقتل أوريا الحثي بسيف بني عمون وأخذ امرأته لنفسه وكونها

ولدت له ولداً كما في سفر صموئيل الثاني ١١ و١٢ وأن سيدنا هرون أخا سيدنا موسى صنع العجل لبني إسرائيل. ليعبدوه كما في سفر الخروج ص ٣٢ عدد ١ وعدد ٢٤ وأن سيدنانوح شرب الخمر وأبصر ولده حام عورته كما فى عدد ٢١ وأن قيافا رئيس الكهنة الذي ثبتت نبوته بشهادة يوحنا الإنجيلي أفتى بقتل المسيح وأنه كذبه وأهانه وكفره . وأن يهوذا الإسخريوطى أحد الحواريين باع المسيح بثلاثين درهما وغير ذلك مما ينافي عصمة الأنبياء وتمودون تعولون على روايات مثل لوقا ومتى وبطرس مع الاختلاف العظيم وإغفال البعض ماذكره البعض الآخر وغير ذلك فبالله عليك أو بالمسيح الذي تعتقده أن تنصفني فى الجواب فليس الغرض إلا الوصول إلى الحقيقة فليس لأحدنا من القوة والسلطان مايهدي به الآخر إذا اتخذ العناد سلاحه والمكابرة رائده

ن لقد قلت لك أنى أنصفك من نفسى وأذعن للحق وإني من جهة الأديان جميعها في حيرة شديدة إذ كل ذوى دين يسندون لذوى الأديان الأخرى الانحراف عن جادة الحق ويتهمونهم بسوء الاعتقاد حتى كدت أترك الأديان ولا أعتنق ديناً ما

—م – ماهذا الانقلاب السريع بعد تشديدك في الرد عليّ ومع كونك مبشراً بالدين المسيحي

—ن – إني وحقك لعلى بينة عظمى من حيث تحريف كتبنا وما وثقت في هذا الصدد بردودكم وحدها بل بما قرره كبار الباحثين من علماء أوروبا مثل آدم كلارك من مفسري الأناجيل وغيره ومما هو ثابت ظاهر بأدنى تأمل وبمقارنة النسخ بعضها بالبعض الآخر وإني لم أعقل عقيدتنا تمام التعقل لأنها فوق إدراكاتنا وأعترف لك بصحة قرآنكم لإجماع كل فرق الإسلام عليه مع ماهو كائن بينهم من أشد العداوة الدينية ولكن لديكم أمور تجعلني لا أعتقد دينكم

— م — تفضل بذكرها ولك الشكر

—ن – أولا كيف أننا معاشر المسيحيين متفقون مع اليهود على وقوع الصلب على السيد المسيح وأنتم تنكرونه وتقولون انه وقع على مشبهه (وثانياً) كيف أن الأنبياء من عادتهم الزهد والورع والتقشف ونبيكم تزوج بتسع زوجات وكيف تزوج بامرأة زيد وهي زينب بنت جحش (وثالثا) كيف يتصور العقل أن الجنة وهي ملكوت الله تكون مملوءة بالشهوات

مثل الخمر والحور والولدان (ورابعا) كيف تقول بأن نبيكم مرسل للخلق أجمعين وقد ورد فى قرآنكم قوله (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّنَ لهم) (وخامسا) كيف يقول القرآن أن سيدتنا مريم العذراء ابنة عمران فى موضع وفي موضع آخر يقول (يا أخت هرون) فمن هو عمران وإذا كان المقصود بهرون أخا موسى فكيف تكون أخته مع البعد بينهما فتكرم بالجواب عن ذلك لأنظر

م- أنا لا أستحسن منك قولك بوقوفك عند حدّ الحيرة من حيث اختلاف الأديان لأن الله الخالق ماوهب لنا عقولنا إلا لنستعملها فيما خلقت لأجله ألا وهو التفكر والتمييز لنسلك بنبراسه طريق الهدى فليس الدين وراثيا عن الأبوين كما تفضلت ببيانه سابقاً . وحيث إن الأديان متشعبة إلى فرق شتى والعمر قصير لا يكفي للمناقشة والحساب بين كل الفرق وعند كل الأديان مع كثرة كتب مجادلات كل فريق وتعدد أسفارها وشروحاتها ولا سيما مع عدم إمكان التفرغ لها وترك سبل العيش فإنه يجب عليك أن تبحث فى رؤوس المسائل المختلف فيها بينهم فما يقبله عقلك فاسلكه

وأما عن مسئلة توافق اليهود معكم على حصول مسئلة الصلب فسلّم به ونحن لا ننكر وقوع حادثة الصلب ولكن ليس على المسيح والدليل عليه من وجهين: الأول أن الأناجيل مختلفة في ذكر الحادثة اختلافا بيّناً فإنجيل متى يقول في ص ٢٦ : ٤٧ و٤٨ « وفيما هو يتكلم إذ يهوذا واحد من الإثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير من عند رؤساء الكهنة والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو أمسكوه » وفى ص ٢٧ : ١ ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فأوثقوه ومضوا به ودفعوه الى بيلاطس النبطى الوالى « وهذه العبارة توافق مافى إنجيل مرقس ص ١٥ : ١ وعبارة لوقا « قام كل جمهورهم وجاؤا به الى بيلاطس » كما فى ص ٢٣ : ١ وعبارة يوحنا « ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ومضوا به إلى حنان أوّلاً لأنه كان حما قيافا الذى كان رئيس الكهنة فى تلك السنة وكان قيافا هو الذى أشار على اليهود أنه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب » كما فى ص ١٨ : ١٢ و١٣؛ فقد اختلفوا فى كيفية تقديمه الى الوالى

فانظر في نص آخر . قيل في مرقس ص ١٥ : ١٦ و١٧ « فمضى به العسكر الى داخل الدار التى هى دار الولاية وجمعوا كل الكتيبة وألبسوه أرجوانا وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه : السلام ياملك اليهود » وفى متى ص ٢٧ : ٢٧ و٢٨ « فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعرّوه وألبسوه رداءً قرمزيا » وفى لوقا ص ٢٣ : ١٢ ألبسوه لباساً قرمزيا . وفى يوحنا ص ١٩ : ١ « فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده وضفر العسكر إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان » فقد اختلفوا أيضا فى هذه الفقرات عن ثيابه ولو تتبعنا كل نقطة لعرفنا . واقع الاختلاف وتأكدناها

الثانى أن بيلاطس النبطي كان على غير دين اليهود وكان من ألد أعداء دينهم فكان من أقصي أمانيه ومن غايات سروره أن يرى من يبكت اليهود على تعاليمهم ويشدّد على أحوالهم ولا يتصور أنه وهو الحاكم ذو السلطان ينصاع لليهود فيقتل لهم بريئاً ويؤيد هذا ماجاء في إنجيل لوقا ص ٢٣ : ١ إلى ٢٢ « فقاموا كل جمهورهم وجاؤا به إلى بيلاطس وابتدأوا

يشتكون عليه قائلين إننا وجدنا هـذا يفسد الأمة ويمنع أن تعطي جزية لقيصر قائلا إنه هو مسيح ملك . فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود فأجابه وقال أنت تقول فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع إني لا أجد علة في هـذا الإنسان فكانوا يشددون قائلين إنه يهيج الشعب وهو يعلم في كل اليهودية مبتدئاً من الجليل إلى هنا . فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي وحين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضا تلك الايام في أورشليم . وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجي أنه يرى آية تصنع منه . وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء ووقف رؤساء الكهنة يشتكون اليه باشتداد فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده إلى بيلاطس فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما في ذلك اليوم لانهما كانا من قبل في عداوة بينهما . فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم قد قدمتم إلي هذا الإنسان كمن يفسد الشعب وها أنا قد فحصت قدامكم

ولم أجد في هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه ولا هيرودس أيضا لأني أرسلتكم إليه . وها لا شيء يستحق الموت صنع منه فأنا أؤدبه وأطلقه . » ومن كل هذه العبارات ترى أن بيلاطس تحقق براءته وهيرودس وافقه على ذلك وألبسه لباسا لامعا ولا بد أن يكون هذا اللباس علامة رضاه عنه وإلا فما معنى استهزائه به والإنعام عليه بثوب لامع خصوصا وقد أرسلت امرأة بيلاطس إليه قائلة إياك وذلك البار لأني تألمت كثيراً في حلم من أجله كما ورد في متى ص ٢٧ : ١٩ . فلا يبعد بعد هذا بل يتحقق أن بيلاطس أخفى أمره عنهم وصلب سواه واشتبه على اليهود أمره لحصول الصلب ليلا كما أجمعت عليه الأناجيل . وأما قولكم عن موته ودخوله القبر فلا دليل عليه إلا من مريم المجدلية ومريم الأخرى اللتين أخبرتا أنهما رأتا الملك وأنه أخبرهما بقيامه على أن ماورد عندنا في القرآن الكريم من نحو قوله تعالى (إني متوفيك ورافعك إليّ) لا يكون دليلا على الموت فقد جاء في آية أخرى قوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فجعل النوم وفاة وقد جاء ذلك أيضاً في التوراة

والإنجيل كما فى سفر أيوب ص ١٤ : ١٢ ؛ لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم وفى إنجيل يوحنا ص ١١ : ١١ و ١٢ قال لهم لعازر حبيبنا قد نام لكني أذهب لأوقظه فقال تلاميذه ياسيدي إن كان قد نام فهو يشفي وكان يسوع يقول عن موته وهم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم » ومع هـذا فقد قلتم إن الصلب وقع على الناسوت ولم يقع على اللاهوت مع قولكم إن الناسوت لا يمكن أن يكون كفارة عن الخطيئة مادمتم أنكم تقولون بأن المسيح صلب بحسب كونه ناسوتا ولما نسألكم فى تلك المعارضات تقولون إن الدين فوق العقل . وإذا كانت مسئلة الصلب لم تثبت عقلا ولا نقلا فكيف نعتقدها أو نقول بها وأنتم إنما تحاولون إثباتها لتكون حلا لتعقل عقيدة التثليث التى لا تعقل وحالة أن التثليث الحقيقي ينافي التوحيد الحقيقي فلا معنى لقولكم الثلاثة واحد والواحد ثلاثة إذا لو قلنا بوجود تثليث حقيقي لقلنا أيضا بوجود كثرة حقيقية وهو محال ولا يكون القائل بالتثليث موحدا . والقائلون بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي ضدان حقيقيان في غير واجب الوجود سبحانه وتعالى ولكنهما فيه

ثيسا كذلك مسفسطون ومغالطون [1]. وأما عن زواج سيدنا محمد صلوات الله عليه بتسع زوجات حالة أن شريعته تبيح الزواج بأربع فقط فليس مما يقدح به عليه وهو إنما كان لحكمة جليلة سأسردها عليك ولكني قبل ذلك أطلب منك أن تجتهد في مراجعة تاريخ حياة هذا الرسول الكريم لتعلم أنه كان غاية فوق كل غاية في تهذيب النفس ومكارم الأخلاق والزهد في الدنيا والبعد عن الشهوات فليس في تواريخ الأنبياء كافة تاريخ أجلى وأوضح وأصح من تاريخ حياته ولم يكن جهلكم بما كان عليه من رفيع المنزلة ووحدته في كمال صفاته إلا لاطراحكم سبيل الحكمة الذي يجب سلوكه. لأنه ليس من الحكمة في شيء إذا جاءك رسول أبيك بكتاب يرشدك فيه إلى طريق سعادتك أن ترفضه أو أن تصدقه بلا بحث معه وهذا مولانا وسيدنا محمد جاء إلى العالم بكتاب يدعوكم إلى التوحيد وترك التثليث وإلى مكارم الأخلاق فلم تلتفتوا إليه ورفضتموه وكذبتموه بلا بحث فيما نقله إليكم من رسالة أبيكم الذي

---

(١) أنظر ماورد في البراهين العقلية على نفي التثليث في القول الفسيح صحيفة ٥٢ من الجزء الأول

فى السموات وهو الله تعالى وهذا مايخالف الحكمة ويفضي إلى العدول عنها فأناشدك الله أن ترفق بنفسك وتترك العنت جانباً فمن سعي إلى الهداية فلا بدّ أن يدركها بتوفيق الله وهدايته فإن الله تعالى لا يردّ من يقرع أبوابه

وإذ تعرف ذلك بعد أن تراجعه أقول لك إنه لما كان هذا الرسول الكريم آتياً بشريعة عامة لا تغادر صغيرة من لوازم تربية النوع البشرى فى أعماله وآدابه ومميشته وعبادته الخ وكان اختلاط الأنبياء بالرجال تقضي به الضرورة فى كل وقت ولا شئ عليهم فيه وإنما الشئ كل الشئ في اجتماعهم بالنساء . ولما كان الرجال من أصحابه واسطة لنشر تعاليمه ووصاياه بين الأمة فيما يختص بالرجال فكان لا بد من نشر التعاليم الخاصة بالنساء ولما كان لا سبيل الى تعليم الرجال مايختص بالنساء في سائر أحوالهن الشخصية وفيما يختص بتدبير منازلهن الا بواسطة النساء فكانت إرادة الله تعالى أن يتزوج بأكثر من أربع بالطريق الشرعي ليتم بهن نشر تعاليمه عنه صلى الله عليه وسلم اليهنّ وقد تم ذلك وتم تدوينه عن زوجاته رضى الله عنهن وعلى هذا ففي ديننا الإسلامي الشريف تعاليم نافعة للنساء فى عموم أحوالهنّ

مما خلت منه الأديان الأخرى وليس هذا إلا لأنه الدين العام الوحيد . ولو نظرنا من جهة أخرى إلى ما سطر فى التاريخ وفى كتب الدين عن نسائه اللاتي تزوج بهن لوضح لنا أن أكثرهن ثيبات ولم يأخذهن لمجرد الطاعة لسلطان جمالهن . كلا . (لأنهن لم يكن كذلك وقد كان المسلمون يومئذ أشد رغبة فى مصاهرته) ولكن لحكمة ارتباطه بعائلات يشد الله بهن أزر الدين وليعلمنا أن النسب من أهم الروابط التى تربط القبائل بعضها ببعض . أنظر كيف ربطت الروابط معظم ملوك أوروبا حتى صارت عصبيتهم على ملوك الإسلام أشد من رابطة الدين وحده . هذا وفى الأنبياء السالفين من تزوج بأكثر من واحدة فهذا سيدنا إبراهيم تزوج بسارة ثم تزوج بهاجر فى حياة سارة . وهذا سيدنا يعقوب تزوج بأربع نسوة ليا وراحيل وبلها وزلفا . وهذا سيدنا داود الذى هو الجد الأعلى لسيدنا المسيح الذي تزعمون ألوهيته قد تزوّج بعدة نساء كما فى سفر صموئيل الثانى ص ٣

وأما عن زواجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش بعد طلاقها من زيد بن حارثة وهي ابنة عمته فإن زيداً جاء

إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا إليه حدّة لسانها وأراد طلاقها فقال له صلى الله عليه وسلم «أمسك عليك زوجك» فأمسكها ثم طلقها وقد قال الله تعالى في ذلك (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) يعني زيد بن ثابت (وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك) زينب بنت جحش (واتق الله) في أمرها أي لا تطلقها ضراراً (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) وذلك أنه صلى الله عليه وسلم خشي اعتراضهم عليه بزواج مطلقة مولاه [١] لا أنه كتم أمر حبه لها كما يتوهم النصارى والمنافقون (فلما قضي زيد منها وطراً زوّجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم [٢]) لأن أفعاله صلي الله عليه وسلم سنة يقتدي به الناس فيها ولا شيء عليه في تزوّجه بها وهي ابنة عمته بعد أن طلقها زيد غير مرغم على طلاقها . وهذه الآية من الأدلة على صحة القرآن لأنه لو كان تقوّله من عند نفسه لما تقوّل هذه الآية الكريمه . وليس مما يجب أن تكون الأمور الشرعية متحدة في جميع الشرائع لعدم مطابقة عادات الأقوام

---

(١) تابعه (٢) الذين تبنوهم

في كل زمان فهذا سيدنا يعقوب جمع بين الأختين ليا وراحيل ابنتي خاله كما في سفر التكوين ص ٢٩ وهو محرم فى الشريعة الموسوية وهذا سيدنا المسيح قد عابوه على الأكل مع العشارين كما في إنجيل لوقا ص ١٥ « فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل الخطاة ويأكل معهم » وفي أعمال الرسل ص ١١ « ولما صعد بطرس إلى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان قائلين إنك دخلت إلى رجال ذوي غلفة وأكلت معهم » وكذا نبينا محمد صلوات الله عليه قد خشي اللوم والعتاب فى زواج بنت عمته بعد طلاقها من زيد كما تقدم لأنه كان معيباً عند مشركى العرب فأراد الله تعالى زواجه بها تشريعاً لأمته لتبطل عادة أنفة العرب من زواج نساء أدعيائهم بعد طلاقهن وكان ما كان

وأما عن قولك كيف تكون الجنة وهي ملكوت الله مملوءة بالشهوات مثل الخمر والحور والولدان وغير ذلك من المشتهيات فأقول لك جواباً عليه إن النعيم فى تلك الدار الآخرة لم يكن من قوة العقل البشرى إدراك لذائذها ولما كان الله سبحانه وتعالى يريد أن يقرب لأفهامنا تصوير

حقيقة تلك اللذائذ عبّر عنها بما يقع تحت أنظارنا ولذلك لما وصف الخمر فى القرآن قال (لا يصدّعون عنها ولا ينزفون) أي ليست كخمر الدنيا بمعني أنها لذة تفوق لذة الخمر ولا سبيل إلى إدرا كنا حقيقة تلك اللذائذ إلا بمثل هذا التعبير لأنّ شأننا مع الله سبحانه وتعالى فى هذا كشأن الوالد مع ولده حينما يعبّر له بكلمات تنطبق على عقله وإدراكه ولا يقولها لسواه فلو عبّر الله عن حقائق تلك اللذائذ بحسبما هي أو بحسب علمه سبحانه وتعالى لمَا وسعنا أن نفهمها .

وأما عن قولك : كيف نقول إن نبيكم مرسل للخلق أجمعين وقد ورد فى قرآنكم قوله (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم) فالجواب أنك واهم في المعني فليس القصد أن النبي ذو اللسان العبرى مرسل للعبرانيين وذو اللسان العربي مرسل للعرب . كلا . لأنه لو كان كما تفهم لما كان لكم باب تلجون منه إلى دعواكم من أن المسيح مرسل لعموم الخلق . وحينئذ فمعني قوله تعالى (بلسان قومه) أى بالتعبير الذى يفهمون به ويؤيد هذا ماجاء في قوله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم)

ولم يقل إنه يخاطبهم على حسب لغاتهم لأنه إذا كان الله تعالى مرسلا رسله بكلام يكون في درجة علمه تعالى فلا شك في أنه يكون فوق فهمنا وإدراكاتنا. ألا ترى كيف يتدرّج الوالد مع ولده فى الخطاب بمثل « إمبو » و« مَمّه » و« ننّه » عن الشرب والاكل والنوم وهلم جرّا. إذ لو خاطبه والده على قدر علم نفسه وفصاحته لما أمكنه تفهيمه. وحيث إنك لم تعتقد بالقرآن حتى آتى لك بأدلة نبوّة مولانا محمد ورسالته للعموم فأذكر لك بعض البشارات الواردة في كتبكم مما لا ينطبق إلا عليه — ١ — قيل في سفر التكوين ص ١٦ : ٢٠ « أما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأكثره كثيراً جدا اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة » وفيه من ١٠ إلى ١٣ « وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلي فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وأنه يكون إنسانا وحشيا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن » فأين هم الاثنا عشر رئيسا من نسل إسماعيل غير الاثنى عشر إماما من أولاد فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وهم الذين نص عنهم في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

ولقد يؤيد هذا ماورد في رؤيا يوحنا ص ١١ : ٢ إلى ٥ وأما الدار التي خارج الهيكل فاطرحها خارجا ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة أثنين وأربعين شهراً وسأعطي لشاهدي فيتنبآن ألفاً ومئتين وستين يوما لابسين مسوحا » فمن هما الشاهدان اللذان يتنبآن اثنين وأربعين شهراً أو ألفاً ومائتين وستين يوما غير سيدنا محمد صلوات الله عليه وابن عمه سيدنا علي رضي الله عنه وقد مضت هذه المدة بظهور الاثنى عشر إماما من نسله كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء وهي المشار اليها في ص ١٢ : ١ « وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبا » . وقيل في سفر التثنية ص ١٨ : ١٥ « يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تسمعون » وفيه فقرة ١٨ و ٢٠ « أقيم لهم نبيا من وسط إخوته مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه . وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي

فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب » فمن هو النبي الذى أقيم لهم مثل موسى فإن قلت هو يوشع فليس صحيحا إذ أن يوشع كان خادما لموسى كما ورد فى سفر يشوع بن نون ص١ : ١ « وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : موسى عبدى قدمات فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب الخ » وإن قلت إنه المسيح كان ذلك غير صحيح إذ أن المسيح على زعمكم إله وخالق لموسى . وفى هذه الفقرات أيضا علامة للنبي الكذاب وهي قوله وأما النبي الكذاب الخ وهذا مولانا وسيدنا محمد قد أحدث كلامه تأثيراً عاما وصير الكافرين مؤمنين موحدين. فهو إذاً من عند الله . وقد جاء في هذه الفقرات أيضاً أن النبي الذى لايكون من عند الله ويتكلم بما لايوصي به إليه أو يتكلم عن آلهة أخري يموت . والمراد بالموت هنا الموت الروحي لا الجسدي بدليل أن الأنبياء جميعا ماتوا موتا جسديا حتي المسيح على زعمكم . ونبينا محمد لم يمت موتا روحيا فهذه شريعته وتعاليمه سارت سير الشمس ولم تزل ولن تزال إلى

الأبد • وجاء في سفر التثنية أيضاًص ٣٣ : ١ «جاء الرب من سينا وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس • فقد تجلى الله سبحانه وتعالى على سيدنا موسى في سيناء وعلى سيدنا المسيح في ساعير وهو جبل الخليل في الشام وعلى سيدنا محمد في جبال فاران وهي جبال مكة وسيتجلى من ربوات القدس وهو مجيء المسيح للمرة الثانية وقد جاء في كتبكم أن هاجر وابنها اسماعيل كانا في برية فاران وهما إنما كانا بمكة فإذا كان هناك جبال دعيت بهذا الاسم غير جبال مكة فأرشدونا عنها لنعلم • وجاء في انجيل يوحنا ص ١٤ :١٥ « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الأب ليعطيكم معزيا ليمكث معكم الى الابد» فهاهو قد ذهب فأين المعزي سوى سيدنا محمد فإن قلتم إنه روح القدس فكيف يكون المسيح غير روح القدس وأنتم تقولون أنَ الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وروح القدس منهم • ومحمد هو هو المسمى في الانجيل الأصلي فارقليط أو فيرقليط وهو بالعبرية المعزى أو أحمد كما يقول به علماء اللغة المذكورة [1] وجاء في

(١) انظر كتاب السيوف البتاره صحيفة ١٨١

إنجيل يوحناص ٢٦:٢١ «قال يسوع أما قرأتم قط فى الكتب أن الحجر الذى رفضه البناؤون صار رأس الزاوية من قِبَل الرب كان هـذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» فمن هى الامة التي انتزع الله من بنى إسرائيل ملكه وسلمه اليها سوى أمتنا وها هي الارض المقدسة بأيدينا الى الآن . ولو أردت أن أذكر كل البشارات التى فى التوراة والانجيل مما حفظه الله من يد التغيير والتبديل لما وسعنى الوقت وفيما ذكرته لك مقنع إن رمت أن تقتنع بالدليل مع عدم المكابرة كما اشترطنا . هذا وعلاوة على ماذكرته لك فإن العرب كان من عاداتهم المحافظة على الأنساب فلو ظهر فيهم سيدنا محمد دَعياً وضيع النسب وقال (أنا سيد ولد عدنان) لكذبه حفظة الآنساب بينهم ولما قدر أن يذكر آباءه إلى عدنان وهو إنما كان من بيت رئاسة الكعبة من نسل إسماعيل بن إبراهيم .

وأما عن قولك عن قول القرآن «مريم ابنة عمران» فإن عمران كان أبا موسى وهو مذكور في التوراة بلفظ

ميرام فعرب الى عمران وإنما قال لها ذلك تنبيها لشرف بيتها
فهى من سبط لاوي الذى خرج منه الانبياء والأحبار
وتذكيراً لها بذكر أبي أجدادها فليس فى هذا ما يخالف الوارد
فى كتبكم فهل اقتنعت الآن بشيء من هذا أم لا تزال تقول
ببطلان هذه الأدلة

—ن— إني لموقن بجميع ماقلت وعالم به من قبل وإنما
بحثت معك لأعرف أين أنت من العلم بدينك الحنيف

—م— إذاً أنت مسلم

—ن— نعم

—م— فلماذا لم تكن معلنا إسلامك

—ن— وماذا عليّ من كتمانه حتي أرى لنفسي مخرجا مما
انا فيه فلا يلحقني ضرر من ذوى قرباي وممن ربطتني معهم
روابط العمل وإنى أشكرك على عنايتك بي وأرجو أن تنصح
الإخوان المسلمين وتحذرهم من مجادلة هؤلاء المرسلين الذين
استهووا بعض الجهلة بدنانيرهم ولم يتركوا سبيلا الى الحيلة إلا
سلكوه ومن ذلك أنهم خدعوا كثيراً من بني طائفتنا الأقباط
الأرثوذكس واشتروا منهم عقيدتهم فصاروا بُروتستنت وهم

أضر على معشر الإخوان المسلمين من هؤلاء المرسلين الإنجليز والأميركان فإنهم في جمعياتهم الدينية يتفرقون بين صفوف الجالسين وبعد انتهاء القسيس من مقاله وشبهه التي يوردها على المسلمين يخاطب بعضهم بعضاً بقوله أما سمعت ياأحمد افندي ماقاله القسيس مما لم نجد له رداً عند علمائنا المسلمين فيجيبه الآخر بقوله هذا عجيب ياأخي محمد افندي وهما في الحقيقة بطرس ويوحنا ويسخرون وهلم جراً . وما يرتكبون مثل هذا الشطط إلا تغريراً بالإخوان المسلمين سعياً وراء كسبهم من يد الإنجليز والاميركيين فلتجتهد في نشر ذلك ولتكتم اسمي ولأتركك الآن في حفظ الله الي وقت آخر ونسأله أن يديم علينا نعمة التوفيق والهداية الى أقوم طريق آمين . اه

ولقد قال المؤرخ (يوحنا لورنس موسهيم[1] في العدد السادس من الفصل الخامس من القسم الأول من كتاب القرن الأول في تاريخ الكنيسة وصف (تسيتوس) المسيحيين بأنهم مبغضو الجنس البشرى وهو الأصل الحقيقي للديانة المسيحية (خرافة مهلكة) كما أن (سويتونيوس) لقبها بالخيانة انتهى .

---

(١) هو المذكور في كتاب اظهار الحق باسم موشيم

عدد	صفات تجب في حقه تعالى	صفات تستحيل في حقه تعالى	﴿ الدليل البرهاني ﴾
١	الوجود	العدم	دليل وجوده تعالى وجود هذه المخلوقات ويستحيل عليه العدم لأن المعدوم لا يوجد الموجود
٢	القدم	الحدوث	ومعنى القدم أنه لا أول له ودليله أنه لو كان حادثاً لاحتاج إلى محدث وهو محال
٣	البقاء	الفناء	ومعني البقاء أنه لا آخر له ودليله أنه لو كان فانياً لكان حادثاً وهو محال
٤	مخالفته للحوادث	مماثلته للحوادث	ومعني مخالفته للحوادث أنه ليس له يد ولا عين ولا أذن ولا شيء مما للمخلوقين ودليله أنه لو كان مماثلا للحوادث لكان حادثاً مثلها وهو محال
٥	قيامه بنفسه	احتياجه الى المحل المخصص	ومعنى القيام بالنفس انه لا يحتاج الى محل ولا الى مخصص اي فاعل مؤثر ودليله أنه لو احتاج إلى محل لكان صفة ولو احتاج الى مخصص لكان حادثاً وكلاهما محال
٦	وحدانيته في الصفات وفي الذات وفي الافعال	التعدد	ومعنى وحدانيته في الذات أنه ليس مركباً من أجزاء متعددة ومعنى وحدانيته في الصفات أنه ليس له صفتان فأكثر من جنس واحد أي لا كما يقول النصارى أنه له طبيعتان ومشيئتان منه ومعني وحدانيته في الافعال أنه منفرد بالفعل فلا شريك له فيه ودليله أنه لو كان متعدداً لكان ذلك داعياً إلى الاعتقاد بتعدد الآلهة وهو محال
٧	القدرة	العجز	ومعنى القدرة أنه قادر بقدرة قديمة قائمة بذاته تعالى ويستحيل في حقه ضدها وهو العجز لأنه لو كان عاجزاً لم يخلق شيئاً وهو باطل
٨	الارادة	الكراهة	ومعنى الارادة أنه مريد بارادة قديمة قائمة بذاته تعالى وتستحيل في حقه الكراهة لأنه لو كان كارهاً لكان عاجزاً لأن كراهة الشيء عجز عن احتماله
٩	العلم	الجهل	ومعنى العلم أنه صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ويستحيل في حقه الجهل لأنه لو كان جاهلا لم يكن مريدا
١٠	الحياة	الموت	ومعنى الحياة صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح له أن يتصف بالعلم وغيره [illegible] الموت لأنه لو كان ميتاً لم يكن قادرا
١١و١٢	السمع والبصر	الصمم والعمى	ومعنى السمع والبصر صفتان قديمتان قائمتان [illegible] سميعاً وبصيراً لا نصف بضدهما الصمم والعمى وصفات النقص عليه محال خصوصاً وقد أجمعت جميع الشرائع أنه سميع بصير
١٣	الكلام	البكم والخرس	ومعنى الكلام صفة قديمة قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولا صوت ولو لم يكن متكلماً لكان أبكم أو أخرس وهو محال وقد أجمعت الشرائع على أنه متكلم
١٤	كونه قادرا	كونه عاجزا	دليله دليل القدرة
١٥	» مريدا	» كارها	» » الارادة
١٦	» عالماً	» جاهلا	» » العلم
١٧	» حياً	» ميتا	» » الحياة
١٨	» سميعاً	» أصم	» » السمع
١٩	» بصيراً	» أعمي	» » البصر
٢٠	» متكلما	» أخرس	» » الكلام


Bibliotheca Alexandrina
0573409